كبير

1205
١٢٠٥

WWW.REWITY.COM

مرمورية

كم احبك

Nahas Publishing House

صادر عن دار م. النحاس

كم احبك

باتريسيا فتاة جذابة لا تحب الكذب وهي عاطفية ولكنها لم تعرف الحب.

لم يطرق قلبها، لكن يا ترى ما يحتوي قلبها من عاطفة لصديقها سام، هل هو الحب؟ لم تستطع الإجابة على هذا السؤال حتى التقت بـ بيل الذي انقذها من وقاحة سام. لكن بيل يحب سيدة متزوجة ومشاعره ليست له. فعمدت باتريسيا على مساعدته للتخلص من هذه السيدة وليحبها هي.

52-87000-34707-5

كم احبك

اطرقت رأسها وقالت في نفسها: الرجل الذي سأحبه سيكون اقوى مني وأعنف واتمنى ان يجعلني طفلته، لا احب الرجال الدامعي الاعين السريعي البكاء، انه يجعلني أشعر بأنني اقوى منه، انا احبّ الرجل الذي يحميني ويحضنني لأبكي على كتفه، رجل بكل ما للكلمة من معنى. ثم حملت حقيبتها وعادت الى منزلها.

الفصل الاول

لم تكن باتريسيا تؤمن في زحمة هذه الدنيا بالحب... لم تكن تعرف شيئاً عما يختلج في القلب... ولا الشعور بالدفء العاطفي...
باتريسيا تلك الفتاة ذات الملامح الشرقية الناعمة... لبست كل الجمال في وجهها ...ورونق البحر في عينيها الزرقاوين، والشعر الأجعد الطويل، وكأنها غجرية من الصحراء، ابتسامتها ساحرة خلابة، من رآها ينجذب اليها كالبرق.
باتريسيا فتاة رقيقة، جذابة وذات طابع هادىء، لا تحب الكذب وتكره الأشرار، فتاة عاطفية جداً ولكنها لم تعرف الحب.
ذات صباح دخلت باتريسيا الى مركز عملها، وجلست على الكرسي وهي حائرة لقد اصبحت في العشرين من العمر ولم يطرق الحب قلبها، اخذت تقلب الأوراق امامها وهي تفكر... هل يا ترى ما يحتوي قلبها من عاطفة لصديقها سام هو الحب... انها صغيرة كي تستطيع الاجابة

على هذا السؤال. ليست لديها اية تجربة عاطفية حتى هذا العمر.
كانت منطوية على ذاتها، لا تخرج الا قليلاً، الى ان استلمت وظيفتها كطابعة على الآلة الكاتبة. وكان سام صديقاً لها من ايام الدراسة، فالعاطفة بينهما ليست كافية كي تسميها الحب. فهي لم تشعر برجفة في أوصالها، ولا خفقان قلبها، لكن سام مجنون بها يلاحقها في كل مكان... سام الشاب الجميل ولكنه خال من الطموح وحب العمل، كل همه مصاحبة الفتيات والسهر والإسراف بكل شيء.
كانت تعتبره صديق ولكنه أحبها ولم يستطع استبدالها بأي فتاة اخرى فهو كالطفل امامها... وكالثعلب خلفها...
كرهت تصرفاته وتمنت لو تقطع تلك العلاقة ولكنها حاولت بجميع الوسائل ان تفهمه بأن لا مكان له في قلبها وكانت تعامله كصديق، اما هو فقد انجرف في حبها وصار يبادلها بعكس ما تتمنى. يغيظها بالفتيات ويشعرها بأنه يستطيع ان يستغني عنها ساعة يشاء وعندما طلبت منه وضع حد لعلاقتهما جنّ جنونه وأخذ يصيح ويصرخ.

«هل انا لعبة بين يديك كي ترميني ساعة تريدين.»
تابع سام وهو يصرخ بغضب:«ام انك ما عدت بحاجة إلي.»
تناولت باتريسيا كرسي الى جانبها وجلست عليه وأرخت قدميها الى الأمام كالأطفال وقالت له:
«أنا لن اتخلى عنك، فأنت صديقي وقلت لك آلاف المرات بأنني لا استطيع ان اقدم لك الا الصداقة يا سام.»
مد يده وضغط على كتفيها وقال لها:
«ارجوك يا باتريسيا لا تدمريني فأنا احببتك منذ طفولتنا، ارجوك لا تتخلي عني الآن اني مستعد ان اتخلى عن علاقاتي بجميع الفتيات، ارجوك يا باتريسيا علاقتي معهن كي اجعلك تشعرين بأنني مرغوب وتصبي غيرتك علي... كنت اقوم بهذه الاعمال لاجعلك تهتمين اكثر لحبي.»
قفزت باتريسيا من مكانها وقالت:
«هل علاقاتك مع الفتيات تستطيع ان تزيد من حبي لك؟ هل الخروج معهن يقوي حبي لك؟ ماذا تعرف انت عن الحب... اي صفة غامضة خاطئة تعرفها عنه... هل الحب بنظرك مسرح لهو وغيرة، كلا يا صديقي ان الحب اثمن من كل شيء، ليس فقط من اجل الحاجة اليه بل العكس... الحب هو

أروع من الحاجة والعطاء وفوق التضحية. مهما استطعنا التعبير عنه لا تستطيع ان تعطي المعنى الكامل لهذه الكلمة... اتمنى ان اصادفه مرة في حياتي.»

قالت له هذا الكلام وهي تنظر من النافذة الى السماء الصافية، كأنها تتمنى ان تحظى بحب كبير يملأ قلبها الصغير ويغمرها من رأسها الى اخمص قدميها...

احمر وجه سام واعتلاه الغضب من جديد.

«انت تحلمين يا باتريسيا وتتمنين، وكأنني غير موجود وحبي لك غير مرئي... لا تظلميني اعطني الفرصة فقط.»

اقتربت باتريسيا منه وقالت بصوت رقيق:

«ارجوك يا سام ان عاطفتي لك منذ الطفولة تختلف تماماً عما اسميه الحب.»

ابتعد عنها وقال لها:

«باتريسيا انت فتاة متعجرفة خالية من العاطفة ومغرورة... تحاولين ان تجعليني احبك اكثر بهذه التصرفات.»

قالت له باتريسيا:«كلا ان الحب الذي ابحث عنه خال من التعجرف والانانية. الحب هو عاطفة تمزق اجسادنا دون ان نشعر بها.»

نظر اليها بشغف وهو يحاول تهدئة نفسه، ثم قال:«حسناً يا باتريسيا ان علاقتنا كحبيبين انتهت، ولكن هل استطيع الاستمرار كصديق؟ ارجوك يا باتريسيا فقط كصديق مع انه صعب علي جداً هذا، لكنه افضل من لا شيء، هل ستلبين دعوتي اذا احتجت لك احياناً لنتحدث بأمور تؤلمني، هل ستبقين عاطفتك نحوي ولو قليلاً يا باتريسيا؟»

اقتربت باتريسيا ووضعت يدها فوق يده وحضنتها بكل رقة وحنان، وقالت:

«اجل يا سام فأنت صديقي منذ زمن والذي يؤلمني يؤلمك، واتمنى بل ارجوك ان تشاركني احزانك وأفراحك وان تجعلني سنداً لك في احلك ظروفك، فأنا هنا الى جانبك دائما.»

وطبعت على جبينه قبلة دافئة ثم نظرت اليه ولاحظت ان عينيه تترقرقان بالدموع لفراقها ثم خرج دون ان يتفوه بشيء.

اطرقت رأسها وقالت في نفسها:الرجل الذي سأحبه سيكون اقوى مني وأعنف واتمنى ان يجعلني طفلته، لا احب الرجال الدامعي الاعين السريعي البكاء، انه يجعلني اشعر بأنني اقوى منه، انا احب الرجل الذي يحميني ويحضنني

لأبكي على كتفه، رجل بكل ما للكلمة من معنى. ثم حملت حقيبتها وعادت الى منزلها.
دخلت غرفتها وارتمت على سريرها تحاول ان تحضن الوسادة الى جانبها، اغمضت عينيها في سحر حلم جميل، مثلما تحلم الفتيات الصغيرات المراهقات.
فجأة ايقظها رنين الهاتف، قامت مذعورة ملهوفة لتسمع صوت أحد اصدقائها لتتسلى معهم.
كانت كارين على الهاتف تسأل عن اخبارها وسبب غيابها.
قالت كارين:«باتريسيا، كيف احوالك؟»
قالت لها باتريسيا بصوت رقيق:«جيدة كيف احوال الرفاق، هل الجميع بخير؟»
اجابتها:
«أجل، الجميع بخير. اسمعي، غداً انا بانتظارك على الغداء يا باتريسيا هناك بعض الاصدقاء اريد ان اعرفك عليهم.»
«حسنا يا كارين سأكون في الواحدة والنصف عندك.»
أغلقت سماعة الهاتف، ثم دخلت الى الحمام لتأخذ دوشا ساخنا ينعشها ويرطب جسدها. بعد ذلك استسلمت باتريسيا لنوم

عميق كي لا تشعر بالوحدة في ذلك اليوم.

* * * *

في اليوم التالي، وعند الساعة الواحدة، قامت باتريسيا لتستعد للخروج الى موعدها مع اصدقائها. وفي خلال دقيقتين كانت تتلألأ بأجملٍ ما لديها من ثياب وأحمر الشفاه يزيدها اشراقا على ذلك الفم، قالت في نفسها وهي واقفة امام المرآة:
الصبر يا باتريسيا الصبر. سوف تجدين من يقدر هذا الجمال. لا لن اقبل بتجربة عاطفية تافهة سأبحث عن سحر الحب في اعماقي.
ثم استدارت خارجة من منزلها، استقلت سيارة تاكسي الى نوتردام لتقضي بقية بعد الظهر مع اصدقائها... وخلال الطريق اخذت تفكر وتقول في نفسها:
«متى يا ترى سأقابله، متى سأجد حبي الكبير الذي ابحث عنه.»
وصلت الى الفيلا... ومن ثم دخلت وكانت كارين في استقبالها.
«ما هذا الجمال يا باتريسيا! انت تزدادين جمالاً ونضوجا يوما بعد يوم.» اردفت كارين متعجبة:

www.rewity.com

«ولكن لم يحضر معك سام!»
اجابتها:«كلا لم يحضر وأرجوك يا كارين، ان سام ليس سوى صديق وليس بحبيب.
ماذا؟!» شهقت كارين، واردفت:«وكل هذا الحب الذي يكنه لكِ والسنوات التي قضيتها معه... الا تعني لك شيئاً؟»
قالت بحزن شديد:«كلا يا كارين ان سام ليس سوى شاب فاشل في الحب معي، لم يستطع ان يدخل أعماقي.»
امسكتها كارين من يدها وأدخلتها الى غرفة الجلوس لتكملا حديثهما.
قالت لها كارين:«كم انت حزينة يا باتريسيا. ان عذاب الوحدة صعب، اتمنى ان تجدي الشاب الذي يخفق قلبك له.. مع انني حزينة ايضا من اجل سام، ولكن هل تريدين الحقيقة؟»
اجابتها باتريسيا:«نعم.»
قالت كارين بصوت منخفض:«ان سام ليس لائق لك،انه بحاجة الى فتاة لعوب مثله.»
ثم سألتها باتريسيا عن الاصدقاء، فأجابتها:«انهم في الحديقة ينتظرونك.»
نزلت الى الحديقة وهي تشعر بحزن مرير، واستقبلها الجميع بالترحيب وجميعهم سأل عن

سام مما جعلها مضطربة. اعتذرت وأخبرتهم بأن سام مشغول وليس سوى صديق وليس كما يعتقدون.
كان بيل اول من لمعت عيناه لهذا الخبرٍ، فهو لم يكن يحب سام ولا صحبته، يعتبره رجلا صغيرا، طائشا، وبيل هو احد اصدقاء كارين وشقيقتها نينا.
بعد غداء شهي تلاه فنجان من القهوة، طلبت كارين من باتريسيا ان تنظر الى وجهها بتأمل وتحلل لها شخصيتها، بدافع التسلية.
قالت باتريسيا:«ارجوك يا كارين ليس الآن وقت مزاح.»
شددت طلبها كارين وقالت:«ارجوك ان تقولي لي يا باتريسيا.»
ضحكت قائلة:«عزيزتي كارين، استخلص الاشياء من وجوه اصحابها واتحدث عما يقوله وجه كل شخص، صدقيني، فقط استوحي السعادة والحزن من الوجه وعلى اساسها اقوم باستطلاع ما يكنه قلبه او ما توحيه عيناه من فرح وحزن.»
«حسنا يا باتريسيا! قولي لي عما ظاهر على وجهي.»
الصوت القادم من بعيد... بالنسبة اليها، صوت

دخل الى اعماقها مما جعلها تخجل. صوت لم تكن تنتظره. امالت رأسها لترى من يطلب منها ان ترى ما في سماته من اسرار، انه بيل.

«باتريسيا. انظري الى وجهي وقولي ما ترينه.» كرر طلبه بإصرار.

قالت له:«هل تهزأ مني يا بيل؟»

اجابها بنظرة حادة:«كلا انني ابحث عن امور ايجابية بين يديك، هلا نظرت في عيني؟ قولي ما يخبئه لي الحظ؟» وابتسم باستهزاء .

نظرت اليه باتريسيا متحدية استهزاءه وقالت:«لديك غموض عميق.» ونظرت إليه نظرة قوية واثقة.

قال لها بيل:«اتعنين ان عيناي بهذا الجمال يا باتريسيا، شكراً لك على هذا الاطراء.»

ضحكت وابتسمت له ابتسامة طفولية وقالت:

«هل ستستمر بهذا المرح ام تدعني اكتشف ما تعنيه عيناك يا بيل.»

قال لها:

«حسناً اكتشفي... اكتشفي ما تريدين، علك تستطيعين ان تري ما في داخلهما.»

اقتربت باتريسيا من وجهه ونظرت في عينيه السوداوين وشعرت بأنفاسه تلفح وجهها، فاحمرت خداها، لأن بيل كان قريباً جداً منها وكأنه يريد

ان يقبلها، ابتعدت خجلاً وقالت له متلعثمة: «ان عينيك يا بيل ليس فيهما سوى حزن عميق وقديم.»

«حقاً!» وأردف بيل: «منذ متى هذا الحزن، هل تعرفين يا باتريسيا؟»

قالت له:«منذ مدة طويلة وانت تبحث بين طيات صفحات حياتك عن صفحة جديدة لم يقرأها احد بعد عنك.»

«هذا اول شيء جدي تكتشفينه عني، اكملي ارجوك ان تكملي فإن حديثك مشوق جداً، وخاصة هذا الفم الجميل عندما يطلق التعابير الغامضة.»

واحمر وجه باتريسيا من جديد.

قال لها بيل بسخرية وكأنها طفلة لم تتجاوز الحادية عشر:«ثم هذان الخدان الورديان، لماذا يحمران يا باتريسيا عندما اتحدث اليك، هل انت خجولة الى هذا الحد، عجيب هل ما يزال في زمننا هكذا فتاة يكتنفها الغموض والخجل.»

«بيل!! ان قلبك يخفق لانسانة ليست لك، ولكنك تحبها بل تموت بحبها، انما انت تعيش في حلم بعيد عنك وهذه الفتاة لن تكون لك لأنها تفكر في شخص آخر، فهي كالحلم امامك، ليس لك الا النسيان يا عزيزي.»

رمت باتريسيا هذه الكلمات وحملت حقيبتها وخرجت مودعة الجميع، لم تترك له مجالا للدفاع عن نفسه ولم تر علامات التعجب على وجهه بسبب ما اكتشفته.

وفكر، كيف لها ان تعلم ما اشعر به نحوها، هل يا ترى كارين اخبرتها، ام ان هناك سرا.

وضع يده على وجهه ومسح نقطة من عرقه انسابت على خده وقال في نفسه، ان هذه الفتاة غريبة حقا، كيف لها ان تعرف بماذا يختلج قلبي، هل يا ترى فعلا هي ترى ما في الوجوه والقلوب، ام ان لها حاسة سادسة؟

الفصل الثاني

عادت باتريسيا الى منزلها، وهي تبتسم كالاطفال، وقالت في نفسها:

هل بيل مندهش الآن مما سمعه؟ انه شاب ذكي، من النوع الذي لا افكر فيه بل يجذبني، نعم انه جميل، واعتقد بأن له قلبا كبيرا، عينان ساحرتان، وبشرة سمراء جذابة خلابة تعشقها النساء. رائحة عطره! كم هي ذكية، ان آثارها ما زالت في انفي. يا ترى هل بيل يستطيع ان ينتصر على معاناته؟ اتمنى ذلك لأنه شاب جيد وأتمنى له ان يجد الفتاة التي تحبه وتحترمه. ولكن... لا بأس به كشاب جميل... يا للهول! ماذا دهاك يا باتريسيا لماذا تفكرين به كثيرا؟ انه من النوع الذي لا يعجبك لماذا تفكرين به كثيرا! ثم ضحكت وقالت لنفسها:ربما لأنه أول رجل يقترب منك بهذا الشكل ويضع وجهه امام وجهك، ربما لأنك غير معتادة على ذلك وما شعرت يوما بعطر رجل... ربما.

www.rewity.com

اقنعت نفسها بذلك واندست في فراشها لتغط في نوم عميق.

* * *

عند الصباح دخلت باتريسيا مكتبها وانكبت بين الاوراق تراقبها قبل طبعها، عملها اليوم مرهق وكثير لن تنتهي قبل الساعة الواحدة. يجب ان تسرع، لأن اليوم سبت وعلى باتريسيا ان تحضر نفسها لحفلة المساء عند كارين لقد وعدتها بالحضور بعدما أصرت نينا.

عند الساعة الواحدة في المكتب، همت باتريسيا لمغادرة مكانها للعودة الى المنزل وفجأة رن الهاتف:

قالت باتريسيا:«الو من المتحدث؟»

«هذا انا سام يا باتريسيا كيف احوالك، هل استطيع اليوم مرافقتك الى حفلة كارين، ارجوك يا باتريسيا، ليس لدي رفيقة لهذا المساء وأنا في غاية الشوق اليك.»

«حسنا.» اجابته باتريسيا وودعته على أمل اللقاء في المساء، اغلقت الهاتف وهي حائرة ماذا تفعل الآن لقد وعدته بأن تكون الى جانبه في وحدته،

قالت في نفسها. وأنا من سيكون الى جانبي في وحدتي.

دخلت الى منزلها وبدأت باعداد الطعام.. كانت باتريسيا سيدة منزل جيدة وناجحة في تحضير اشهى الأطعمة، وذلك يعود لفضل والدتها عندما كانت إلى جانبها دائما في عطل الصيفية وتعطيها دروسا في كيفية الطهي والاهتمام بالمنزل، لذلك نجحت باتريسيا في ترتيب منزلها الجديد ووضعت بعض الاشراق عليه.

وفي المساء كانت سيارة سام تنتظرها، نزلت على الدرج بخطى ثقيلة تتمنى لو تعتذر منه وتدعي بأنها مريضة ولكن...؟

«مساء الخير يا سام.»

«مساء الخير يا اجمل حبيبة.»

نظرت باتريسيا اليه بحنق وقالت:

«اسمع يا سام لقد اعلنت امام الجميع بأن علاقتنا انتهت، وأرجوك ان تفهم بأن هذه الالفاظ لا تناسب صديقين، انا لا استطيع ان اتحملها.»

ضحك سام وقال لها:«احبك ايتها العنيدة المتعجرفة، احبك كما انت وأحب لؤمك، لن تستطيعي الافلات مني هذه المرة.»

حاولت باتريسيا ان تخبىء غضبها بمحاولتها

www.rewity.com

الترجل من السيارة ولكنه أرغمها على البقاء بتوسلاته واعتذاره.

قاد السيارة بجنون رهيب.

قالت:«ان قيادتك مجنونة ومخيفة يا سام.»

اجاب:«انتظري حتى تري ما يرعبك اكثر.»

«ارجوك يا سام خفف من السرعة.»

«كلا لن اخفف، اريد ان اموت وأنا معك يا حبيبتي.» قال لها ذلك بصوت مليء بالغضب.

احست باتريسيا بأن سام ليس على طبيعته مما جعله يتصرف على هذا النحو.

«ماذا تفعل؟» صرخت، فيما كان هو يزيد من سرعة السيارة مما جعلها تخاف على سلامتهما.

ما هي الا دقائق حتى كانا امام الفيلا، استدار ونظر اليها ثم ضمها بين ذراعيه ليهدئها.

«انني لا أريد ان استخدم الابتزاز العاطفي.» قال بصوت خشن وأضاف:«لكن يبدو انه ليس هناك طريقة اخرى.» وقبل ان تعترض قبلها، فما كان منها إلا ان اندفعت نحو الباب بقوة مبتعدة عنه ولكنه شدها من يدها بقوة، واخذ يقبلها بوحشية، حاولت باتريسيا ان تتخلص منه ولكنها لم تستطع. وقالت بتوسل:«ارجوك يا سام دعني... دعني.»

«لا لن ادعك، اريدك يا باتريسيا.»

«ولكني لا أريدك...انا لا احبك. كم اكرهك.»

كان صوتها يملأ السيارة غضبا وصراخا.

جذبها نحوه بقوة وامسك رقبتها، تسارعت دقات قلب باتريسيا الصغير وأحست بأنه يريد ان يخنقها بيديه، ولكنه قال لها:

«اتريدين الحب يا صغيرتي، وانت لا تعرفين معنى القبلة، كيف تريدين ان تحبي وانت تتمنعين عن تقبيلي...ارجوك يا باتريسيا انا احبك لا اريد سوى قبلة... منك تعبر عن احاسيسك.» قال ذلك وهو يضغط على عنقها بقوة مما جعلها تتألم، ومن ثم انهمرت الدموع على خديها متوسلة ان يتركها.. ولكنه قال لها:

«لا لن اتركك. قبل ان تعطيني قبلة.»

حاولت باتريسيا ان تتخلص منه ولكنها لم تستطع، وفجأة ظهر بيل وأوقف هذه المشاجرة العنيفة وقال لها:

«هل انت بحاجة الى مساعدة يا باتريسيا.» سألها بيل وهو ينظر الى سام بعينين يملؤهما الغضب.

«نعم ارجوك يا بيل... اخرجني من السيارة.»

أمسك بيدها وهو ينظر الى سام والشرر يتطاير

www.rewity.com

من عينيه ورمقه بنظرات تعبر عن غضبه وقال له محذرا:

«يا سام ان باتريسيا لا تحبك ولا تريد الخروج معك. هل هذا واضح، بعد الآن لا أريدك ان تقترب منها... مفهوم.»

قال سام بغضب:«وما دخلك انت.»

اجابه بيل بثقة:«انا سأكون خطيبها وحبيبها وحارسها من هذه اللحظة واطلب منك الابتعاد عن طريقها واني احذرك.»

تعجبت باتريسيا لهذا الرجل المندفع الأقوال والتعابير، ماذا يريد بهذا التصرف... امسك بيدها الباردة بحنان ورفق ودخلا الى الفيلا، ثم لحقهما سام.

رحبت كارين ونينا والاصدقاء بهم وتعجبوا لدخول بيل وباتريسيا معا وهي متأبطة ذراعه، وفجأة شعرت باتريسيا بأن الجميع ينظر اليها وانتبهت بأنها ما زالت ممسكة بيد بيل. سحبت يدها بسرعة واعتلاها الخجل.

ضحك الجميع لتصرفها هذا ثم اقتربت كارين منها وقالت لها:«لا تخجلي يا باتريسيا ان بيل شاب جيد وهو لائق بك.»

«لكنه... ليس... انه!!» لم تستطع باتريسيا ان

تعبر عما تريد ان تقوله لأن الجميع خرجوا الى باحة الحديقة ولن يسمعها احد.. انتفضت لهذا التصرف من بيل وقطبت حاجبيها وقالت في نفسها:

ماذا عساهم يفكرون يا ترى؟ هل يعتقدون بأني وبيل على علاقة ما؟

ما هذا؟ هل انتهي من مشكلة لأقع في اخرى؟

ولكن يد بيل القوية الدافئة ايقظتها من تفكيرها وقال لها:

«اطلب منك يا باتريسيا ان تسامحيني فأنا لم اتوقع ان يعتقد الجميع بأننا على علاقة، ولكن هذا ما حدث ويجب اصلاحه الآن وأمام الجميع سأقول لهم ما حدث في الخارج، وكيف ان سام ازعجك.».

«لا، ليس من الضروري ان يعرفوا بالذي حدث.»

ولكن باتريسيا بينها وبين نفسها كانت سعيدة لأنه انقذها فعلا، للحظات شعرت بأنه يحضنها بحنان وكم كانت تتمنى ان يضمها.

قالت في نفسها:«ما هذا الشعور يا ترى.

لقد شعرت بالأمان مع بيل وما ازال اشعر به كلما اقترب مني، ماذا يصيبني يا ترى لماذا بيل يؤثر علي هكذا؟

www.rewity.com

ولكنها رفضت ان يقول امام الجميع ما حدث، لأن سام كان ينظر اليها بعينين يملؤهما الغضب وكأنه يريد ان ينقض عليها ويفترسها، خافت منه وقالت لبيل مجددا:«لا يا بيل ارجوك، انا بحاجة اليك هذه الليلة، بحاجة لمن يحميني لا يهمني ما يقوله الجميع المهم ان تبقى الى جانبي ارجوك، انظر الى سام كيف ينظر الي وأنا خائفة جدا...»

امسكت يد بيل الدافئة وضغطت عليها بحنان. تعجب بيل وشعر بأنها له في هذه اللحظات فقط، شعر بأن هناك فتاة ملكه لساعات فقط. لقد دخل الفرح الى قلبه في هذه اللحظات، وشعر بسعادة رهيبة لأن باتريسيا فتاة رائعة الجمال وسهل جدا الوقوع بحبها. لم يفارقها طوال السهرة، كانا يرقصان معا ويتهامسان مما جعل السهرة من اجمل السهرات عند باتريسيا وبيل معا، لقد كان موعدهما من دون سابق انذار، قضيا اجمل ليلة من دون ان يشعرا بأن هناك من يراقبهما.

انتهت تلك السهرة وسام لم يبعد نظره عن باتريسيا والغضب يظهر على وجهه، سأل بيل باتريسيا اذا كانت تريد ان يوصلها الى المنزل. فقالت له:«نعم ارجوك يا بيل.»

خرجا معاً الى مكان سيارته وانطلقا عبر الطريق.

كان يقود سيارته ببطء وكأنه يتمنى ان لا تصل ابدا... وأن تبقى الى جانبه حتى الصباح، لكن، ما هي الا دقائق حتى كانت باتريسيا امام منزلها.

وقف بيل امامها وجسده المشوق ورائحة عطره تعبق انفها، يودعها.

«تصبحين على خير يا باتريسيا، ارجو ان تكوني قد استمتعت كثيرا.»

«شكراً يا بيل انها فعلاً ليلة جميلة.»

أراد ان يطبع قبلة على خدها ولكنه تردد وخاف ان تصده او ان تعتبره مثل سام يركض وراء الفتيات، مدّ يده صافحها، ثم عاد الى سيارته وانطلق.

لم تنم باتريسيا تلك الليلة وهي تفكر في تلك الساعات التي مرت كالبرق.اخذت تفكر بينها وبين نفسها:

لماذا يا ترى بيل يؤثر علي هكذا، لماذا اشعر بهذا الاحساس الجميل عندما يقترب مني.

ولكن فجأة خرجت من أفكارها لتدخل في مرحلة تحليل ما رأته في الحفلة.

لقد لاحظت بأن بيل احياناً يكون معي بأفكاره وعيناه وجسده ومن ثم فجأة يصبح بعيداً عني!! الى جانبي بخياله اما عقله وعيناه بل... قلبه ايضا بعيد جداً، فهو... لقد لمحت بريقا في عينيه كلما مرت نينا من امامنا... ربما هو يحبها.. لانه بين الحين والآخر كنت ألاحظه ينظر اليها كثيراً. وكانت ترمقه هي بدورها بنظرات واسعة متساءلة... وكأنه يراقبها ولكن هي... ربما كانت تتصرف بنفس الأسلوب معه ولكن لماذا يا ترى؟ لعلها حبيبته والفتاة التي يعاني من أجلها... ربما، ارجو ان لا تكون شكوكي في مكانها لأن نينا مخطوبة وهي تتحضر للزواج وتحب خطيبها كثيراً. اخذت الأفكار تتسارع في خاطرها مما جعلها تتساءل:

لماذا يا ترى افكر في هذه الامور وان كانت نينا هي الحبيبة الضائعة لبيل، فما ذنبي انا...؟ لماذا عساني افكر بهما؟

ارادت ان تنام ولكن عطر بيل ما زال يزكم انفها ويده الدافئة ما تزال اثارها على يدها... لم تستطع باتريسيا ان تنام حتى الفجر.

* * *

دخلت شقيقتها لتلقي عليها تحية الصباح وهي

تحمل القهوة بيدها، تنشقت باتريسيا رائحة القهوة، ونظرت الى كاتيا، كانت الى جانبها توقظها بدندنة لأغنية تحبها باتريسيا كثيراً. نهضت ورشفت من قهوتها وهي تنظر الى كاتيا وتسألها عن الساعة.

قالت كاتيا ذلك بنبرة طفولية.

قالت كاتيا ذلك بنبرة طفولية.:«انها السابعة والنصف، هيا الى العمل يا باتريسيا.»

كاتيا الشقيقة الصغرى لها تحبها كثيراً وقد جاءت الى المدينة لتكمل دراستها الجامعية وكانت سلوتها الوحيدة اثناء النهار والليل اذ انها كانت ذات روح لطيفة وصاحبة نكتة جميلة والضحكة لا تفارق ثغرها.

قامت باتريسيا من سريرها، ولبست الجينز والتيشرت.

لاحظت كاتيا البريق في عينيها وقالت لها بمرح: «هيه، يا باتريسيا ما هذا البريق في عينيك اليوم؟»

«ماذا؟ في عيني بريق! يا لك من شاعرية يا كات.»

«كلا انا لا امزح. ان في عينيك بريق جميل ومميز لم اشاهده ابداً على وجهك، كانت هناك دائما

مسحة من الحزن اما اليوم فأنا اراك اصغر مني بعشر سنوات.»

«ماذا؟» ضحكت باتريسيا وتابعت:«كفاك استهزاء.»

«كلا يا شقيقتي، هناك سر اريد معرفته حالاً، انك اليوم اكثر نشاطا، ماذا حدث ليلة امس في الحفلة، آه!! كم كنت اتمنى ان اكون معك، ولكن انت تعلمين الامتحانات.»

«اذاً ابقي همك في الامتحانات يا كاتيا.»

قالت لها كاتيا بتودد:«كلا اريد ان اعرف ماذا حدث ليلة امس، وكأنك قابلت حبك الكبير، اليس كذلك يا باتريسيا اخبريني، فأنا سأكون سعيدة لك.»

«كلا يا كاتيا لم اقابله بعد، وكفاك هزاراً مرة اخرى.» قالت باتريسيا ذلك وهي تخرج وتغلق الباب خلفها، وتعلقت كاتيا بهذا الحديث طوال الوقت وهما في طريقهما الى الجامعة لتوصلها باتريسيا بسيارتها الجديدة، ولكن فجأة وجدت بيل ونينا في سيارته على الخط المقابل لها، ولكن سيارته اقلعت بسرعة مجنونة وكأنه غاضب من شيء ما، عندئذ تأكدت شكوك باتريسيا، بأن بيل يحب فتاة ليست له.

ضحكت ضحكة خفيفة وقالت في نفسها كنت على حق ان بيل ليس لي، وفجأة شعرت بحزن عميق وعاد الشحوب الى وجهها، وقالت في نفسها مرة اخرى: ماذا دهاني لماذا افكر وكأن بيل لي، كيف اسمح لنفسي؟ انها ليست سوى ليلة واحدة جمعتنا، كيف لي ان احبه، يا للهول هل هو الحب...

ما هذا اللغز، انا احب رجلاً وهو يحب اخرى والاخرى تحب رجل آخر وهي مخطوبة له، يا لها من حلقة مستديرة يستحيل الخروج منها.

ايقظها صوت كاتيا من شرودها:«اين انت يا بات، لماذا انت شاردة الذهن؟ لقد وصلنا، الا تريدين ان تتوقفي؟»

«عذراً يا كاتيا انا فعلاً شاردة الذهن اليوم.»

«حاذري ان تكوني مريضة يا حبيبتي، ان كنت بحاجة الى الراحة اطلبي يوم نقاهة من المكتب وانا سأكون الى جانبك بعد الجامعة.»

«حسناً يا كاتيا انا فعلاً بحاجة الى الراحة، راحة فكرية.»

وصلت الى المكتب وطلبت اذناً بيومين للراحة ثم عادت الى منزلها وانتظرت عودة كاتيا بفارغ الصبر لانها الانسانة الوحيدة التي تستطيع

ان تكشف لها عما يختلج في قلبها واعماقها.
عادت كاتيا عند الظهر ووجدت بات جالسة في سريرها والاغنية الجميلة الحزينة التي تحبها تملأ الغرفة حباً واشتياقاً.
«هيه، يا بات كيف حالك... ماذا! انتظري لا تقولي لي، انت عاشقة حتى اخمص قدميك؟ اليس كذلك؟»
كانت الدموع تترقرق في عيني باتريسيا وهي تحاول ان تقول لها:
«نعم يا كات انا على ما اعتقد احب ويا للمصيبة من احب، انظري الى هذه الحلقة الغامضة اولاً، ان سام يحبني وانا احب رجلاً آخر والرجل الذي احبه يحب فتاة اخرى والفتاة الاخرى تحب رجلاً آخر وهي مخطوبة له ويستعدان للزواج.» غرغرت الغصة والدمعة معاً في مقلتيها.
«مهلك... على مهلك اني لا افهم ما هذا اللغز؟ ان سام يحبك وانت لا تحبينه، لا بأس الى الآن اني افهم، ومن ثم انت تحبين رجلاً غير سام والرجل يحب فتاة اخرى والفتاة الاخرى تحب رجلاً آخر، المعنى انك تحبين رجلاً لا يحبك، وهو يحب فتاة لا تحبه... عساها هي ايضا تحب رجلاً لا يحبها، اذاً نحن امام قصة حب بلا نهاية.»

اردفت باتريسيا والغصة في حلقها:«اجل يا كاتيا تستطيعين ان تسميها قصة حب بلا نهاية.»
«ما هذا الحزن يا بات. في الصباح كنت كالزهرة في بستان اما الآن فأنت كزهرة يابسة في زجاجة.»
«لا تسخري مني ارجوك يا كاتيا؟ اني على حق ولا امزح، كما انني اشعر بآلام مبرحة في اعماقي.»
قالت لها كاتيا:«اذاً هذه هي القصة.»
«لنبدأ من الاول، من هو سعيد الحظ، هل اعرفه؟»
قالت لها كاتيا:«نعم، انه... انه بيل.»
شهقت كاتيا:«ماذا؟... بيل! هذا ما كنت انتظره.»
«نعم صدقيني، لا اعرف ما الذي جذبني اليه.»
قالت كاتيا:«لا بأس يا عزيزتي انه شاب لا بأس به. كما انه جميل وجذاب. الا تريدين حلاً لهذه المشكلة؟»
نهضت باتريسيا من سريرها واخذت تمشي ذهاباً وإياباً.
«ما هو يا كات؟»
«ليس هناك حل الا ان تبتعدي عنه قدر المستطاع.»

طرحت كاتيا عليها هذا الحل وهي تعرف بأن باتريسيا لن تفعل لانها كانت تنتظر بشغف ان تحب واذا احبت ستضحي بكل ما تملك من اجل حبها ان يستمر.

«كلا يا كاتيا لا استطيع، انه بحاجة إلي.»

الفصل الثالث

نهضتا لتناول الغداء، كانت باتريسيا تراقب طبقها من بعيد وليس لها شهية للطعام، وفجأة رن جرس الهاتف، قامت كاتيا واجابت:«آلو، مساء الخير من المتحدث.»

«انا بيل، هل باتريسيا موجودة.»

«كلا لقد خرجت، هل تريد ان اقول لها شيئاً.»

كذبت كاتيا وهي تعتقد انه لمصلحة باتريسيا ان لا تراه او تحدثه الآن.

«كلا شكرا، ولكني اردت الاطمئنان عليها، لانني طلبتها في العمل وقالوا لي بأنها مريضة.»

«لحظة من فضلك.» شعرت بتأنيب للضمير بسبب كذبتها البيضاء، وعادت الى اختها لتخبرها بأن بيل على الهاتف ولكنها قالت له بأنها ليست هنا.

«يا باتريسيا ان بيل على الهاتف يسأل عنك.»

«ماذا؟» قامت مسرعة الى الهاتف.

«انتظري قليلا.» وتابعت:«قلت له بأنك لست هنا.»

www.rewity.com

«لماذا؟»

«هكذا، اردت ان اجعله ينتظر، وان يشتاق لك... وان يعرف بأنك لست سهلة المنال.»

قالت لها باتريسيا:«والآن ايتها المتفلسفة ماذا تنتظرين مني.»

«الآن انا استطيع ان اجعله يركض وراءك، انتظري.»

عادت كاتيا الى الهاتف وقالت:

«يا بيل ارجو المعذرة، لقد خرجت الى الطبيب لأنها بحاجة للعناية التامة، هل تريد ان اقول لها شيئاً.»

«لا شيء، فقط اخبريها بأني اتصلت وكنت ارجو ان اسمع صوتها لأطمئن عليها، كما انني في اقرب فرصة اريد ان اراها.»

«حسناً الى اللقاء.»

قال لها بيل راجياً:«انتظري يا كات، قولي لها ايضاً ان تتصل بي فور عودتها لأنني احب ان اسمع صوتها.»

«حسناً يا بيل الى اللقاء.» اغلقت سماعة الهاتف وعينا باتريسيا لم تفارقها، وهي ملهوفة لتسمع ماذا قال لها.

«ماذا قال لك، هيا، قولي لي ماذا يريد؟»

«انتظري قليلاً، انه يسأل عنك، وقد اتصل بك في المكتب وقالوا له بأنك مريضة وانشغل باله، يريد الاطمئنان عليك كما ويطلب ان تتصلي به فور عودتك.»

اخذ قلب باتريسيا يخفق بقوة.

«شكراً لك يا بيل، شكراً لك.»

قالت باستغراب:«ماذا؟ لماذا تشكرينه بدلاً من ان تشتميه؟»

«ولماذا اشتمه؟ ما ذنبه هو اذا انا وقعت بحبه.»

«حسناً هيا لنكمل غداءنا ومن ثم نفكر بماذا سنفعل.»

عادتا الى طاولة الغداء والابتسامة لم تغادر شفتا باتريسيا.

قالت لها كاتيا:«اضحكي يا عزيزتي، اضحكي، هل انت سعيدة الآن لأنه سأل عنك.»

قالت لها بفرح عظيم:«نعم يا كاتيا، لو تعلمين ماذا تعني لي هذه المخابرة.»

سألتها كاتيا:«ماذا تعني لك؟»

«هذا يعني بأنه مستعد للبدء من جديد، مستعد لأن ينسى نينا وهو بحاجة الي، بحاجة الي كثيراً، هذا ما اشعر به الآن.»

قالت هذا والسعادة تغمر قلبها وكيانها.

www.rewity.com

«حسناً، يا باتريسيا هل تريدين الغوص في غمار هذه المغامرة الجديدة؟»

«نعم يا عزيزتي احب ان ابني علاقة حب تقوم على التضحية والوفاء واحب ان تبدأ بكونه بحاجة إلي كي استطيع ان اجعله يحبني، يجب ان يشعر بأنني مهتمة لما سيقوله بحب، وصاغية الى آلامه بعطف، ان اوليه كل اهتمامي. يجب ان اعوض عن حبه الذي فقده.»

قالت كاتيا:«واذا لم تنجحي. ستدمرين نفسك بحب فاشل.»

«لا سأكون حريصة على عاطفتي وسأعمل جهدي كي اجعله سعيداً.»

«حسناً.» قالت كاتيا برضى:«انهضي الآن اريد ان اشتري بعض الحاجات من السوق، هل تريدين الذهاب معي؟»

اجابت بهدوء:«اجل. انتظري كي ابدل ملابسي.»

بعد جولة في الاسواق عادتا في المساء والضحك والمرح يملأ قلبيهما. انحنت باتريسيا لتأخذ بطاقة موضوعة على حافة الباب وقرأتها فوجدت انها من بيل يقول فيها.

«انتظرت اتصالك بي ولكنك لم تتصلي، ارجو ان تكوني اصبحت بحالة جيدة واتمنى ان لا

تكوني غاضبة مني، وارجوك ان تسامحيني، اذا كانت سهرة الأمس قد ازعجتك، هناك بطاقتان لرحلة الى الجبال العالية اذا كنت سامحتني فأنت بالطبع ستقبلين دعوتي واذا رفضت هذا يعني بأنك لن تسامحيني وانك لا تريدين ان نعقد صفقة صداقة ناجحة. اتصلي بي على الرقم التالي.» وذكر الرقم في الرسالة.

«انظري يا كاتيا ان بيل يدعونا الى رحلة بين الجبال ما رأيك.»

«شكراً انا لا احب الاماكن العالية، اذهبي وحدك، فأنا لدي اعمالي.» تابعت كاتيا وهي تضع الحاجيات على طاولة الطعام:

«اذهبي يا حبيبتي انت بحاجة الى هذه الرحلة الآن كي تقوي علاقتك مع بيل.» كانت تتكلم بصوت مرتجف لأنها خائفة عليها من هذه المغامرة الجديدة.

اخذت باتريسيا تفكر... انها فعلاً بحاجة الى هذه الرحلة، ربما ستكون طريقة جيدة للتقرب من بيل اكثر.

* * *

في المساء جلست باتريسيا وكاتيا امام المدفأة تتحدثان بأشياء تدخل السرور الى قلبيهما... ثم

سألتها كاتيا:«هل تريدين الذهاب الى هذه الرحلة يا بات؟»

اجابتها باتريسيا:«لم افكر بعد،امامي وقت طويل كي اقرر.»

«هل تعتقدين بأنك قد تنجحين مع بيل؟»

«لا اعلم، اتمنى ذلك من كل قلبي، وكل ما املكه الآن هو حبي لبيل، حبي هو رصيدي كله في هذه المعركة.» قالت هذا وهي تطلق تنهيدة من اعماق صدرها، تابعت:

«أتعلمين يا كاتيا انا لا اعرف ما الذي يشدني اليه، انه ليس بالانسان الذي احلم به، ولكنني احببت جاذبيته وعينيه السوداوين، آه يا كاتيا كم اتمنى ان يأتي الصباح، حتى اراه ينتظرني امام البيت لننطلق.»

قالت كاتيا مذكرة لها:«ولكنك لم تتصلي به وتعلميه بموافقتك.»

«نعم لقد ذكرتني لقد نسيت، سأقوم باتصالي الآن.»

قامت من مكانها ولكن فجأة رن الهاتف ضحكت وقالت لكاتيا:

«هل تعتقدين بأنه بيل؟»

قالت لها كاتيا موضحة والابتسامة على شفتيها

لم تفارقها: «اذا كان هو، فهذا يعني بأن هناك توارد افكار بينكما، على ما اعتقد ستكونان حبيبين رائعين.»

رفعت باتريسيا سماعة الهاتف.

«آلو مساء الخير.»

«انا بيل، كيف حالك يا باتريسيا.»

«جيدة.»

«اردت الاطمئنان عنك، لانك لم تتصلي ولم تعتذري فانشغل بالي عليك كثيراً، اردت الاطمئنان، هل صحتك بخير.»

«نعم شكراً لك، وانا آسفة.»

«اذاً كانت الرحلة ستكون مزعجة لك نلغيها بتاتا.»

«كلا يا بيل. كنت على وشك الاتصال بك.»

«حسنا، اذن انت موافقة.»

«نعم انا موافقة.»

«هذا عظيم، اذن في تمام السادسة صباحاً كوني جاهزة سأمر لاصطحابك ومن ثم ننضم الى الجميع كما اطلب منك ان تنامي جيداً وتستلقي براحة تامة لأن الغد سيكون نهاراً متعباً، فيه وترفيه.»

«اتمنى ذلك الى اللقاء.»

www.rewity.com

قال لها مودعاً:«الى اللقاء.»
قامت باتريسيا الى غرفتها ومن ثم تبعتها كاتيا وجلستا على سريريهما ثم قالت لكاتيا:
«ماذا سأحضر للغد؟»
«لا شيء سوى الجينز والتيشرت.»
«نعم قال بيل بأن نينا وكاتيا ستحضران السندويشات والمرطبات والقهوة.»
«حسنا ماذا تريدين ان تفعلي انت؟»
«لا اعلم ليس لدي اي فكرة.»
«ما رأيك لو نقوم بصنع الكيك.»
«رائع فهو جيد في مثل هذه الاوقات.»
نهضتا بنشاط ودخلتا الى المطبخ، بدأت باتريسيا بوضع الطحين في الخفاقة والبيض وما هي الا ساعات كان الكيك برائحته وطعمه الشهي جاهزا.

* * *

عند الصباح كانت باتريسيا تنتظر قدوم بيل بفارغ الصبر. وما هي الا لحظات حتى سمعت صوت محرك ملأ الدنيا ضجيجا فنظرت من النافذة وجدت بيل على دراجة نارية سوداء ضخمة. تعجبت كثيراً لم تكن تعرف بأنه يملك دراجة بهذا الحجم والشكل الجميل.

نزلت على الفور وهي تحمل حقيبتها ثم وقفت امامه وهي مندهشة مما تراه. فقال لها بيل بعجلة:
«هيا يا صغيرتي.» وناولها الخوذة الواقية لتضعها على رأسها وكانت باتريسيا قد ارتدت الجاكيت الجلدية السوداء.
صعدت خلفه على الدراجة بعد ان القت عليه ابتسامة الصباح، وانطلقا بقوة واندفاع رهيب وهي تعانقه بكلتا يديها حول خصره خائفة من السرعة. ولكنها كانت تحب ركوب الدراجة، وكأن بيل يعرف ماذا تحب وماذا تتمنى، لطالما تمنت ان تركب دراجة وراء حبيبها. كم كانت احلامها جميلة والآن بدأت تتحقق مع شاب احبته من النظرة الاولى.
انطلق بيل مثل ريح وكأنه يخترق السحاب وكانت باتريسيا تشد على عضلاته كلما زاد سرعته، ارخت خدها على كتفه، واغمضت عينيها لتشعر بتلك السعادة التي طالما حلمت بها. ومن ثم انعطف بيل الى باحة صغيرة تجمعت فيها بعض السيارات، كانت الشلة مجتمعة هناك ينتظرون قدومها وانطلق الموكب بسيارة نينا وخطيبها ومن ثم كارين واربعة من الفتيات يستقلون معها، وباقي

www.rewity.com

السيارات كانت لباقي الشلة، وانطلق الموكب في تلك الرحلة... كان بيل في المقدمة.

اخذت السيارات تتسابق على الطريق الواسع ويعلو الضحك والحماس يخترق قلوبهم. وصلت السيارات الى الجبل، واندفعت الفتيات الى النزول من السيارات واخذن يحضرن الطاولة والكراسي ومنهن من بدأن بشوي اللحمة بعد اشعال النار. واخذ الشباب يجمعون بعض الاخشاب للموقد.

انسحبا من بين الجميع وذهبا لاحضار الدجاج من مطعم قريب. وفي طريق العودة، قرر بيل التوقف امام نبع مياه متدفق بمياهه العذبة. فالجمال الخلاب لذلك المكان لفت نظره. انعطف بيل نحو النبع ومن ثم سألها: «هل تريدين ان تشربي مياه طيبة منعشة وباردة؟»

«نعم، هل ستتوقف؟»

اجابها بإيماءة صغيرة من يده مشيراً الى النبع.

«نعم انظري الى هذا المنظر الخلاب.»

«رائع، انه مكان رائع...»

نزلا الى النبع وانحنى بيل وملأ كفيه وشرب ثم اقتربت باتريسيا من كفيه وشربت، تعجب بيل منها وشعر بأن هذا التصرف يملؤه الحنان. وخفق قلبه.

لان باتريسيا كانت تمسك بيديه وتطلب منه ان يسقيها. تقدمت يداه نحو فمها الصغير ورشفت باتريسيا منهما ونظرت اليه بعينين صامتتين جذابتين يملؤهما الشوق واللهفة. نظر بيل اليها بلطف وامسك وجهها الصغير بيديه ورفعه قليلاً وقال لها:

«ايتها الصغيرة لك عينان رائعتان، اتمنى لو اعرف ماذا تقولان لي الآن.»

احمرت خداها خجلاً وامالت رأسها مبتعدة. ولكنه اوقفها وضغط على عنقها وقال لها:

«باتريسيا كم انت جميلة وجذابة، لماذا تخجلين كلما نظرت اليك؟ هل انت تخجلين مني، ما هو تأثيري عليك، اريد ان اعرف؟ اريد ان افسر نظرتك تجاهي ولكني خائف من ان اكون مخطىء.»

سألته باتريسيا: «مخطىء بماذا تفكر؟»

قال لها بيل وهو يبتعد عنها: «ارجو ان يكون شعورك تجاهي كشعوري.»

وكأنه احس ان هناك اندفاع وتسرع بكلامه، لقد شعرت باتريسيا وكأنه تراجع الى الوراء وشعر بالندم من تصرفه هذا فامسكت بكتفيه وادارته نحوها بلطف وقالت له بصوت حنون:

«بيل ان المياه بين يديك لذيذة ولها طعم خاص

وفريد من نوعه.» ثم عادت الى الوراء وامسكت بوردة صغيرة قطفتها من جانبها ثم تمشيا بين الاشجار الى داخل غابة خضراء. كانت باتريسيا تراقب العصافير المغردة على الاغصان، ورائحة الربيع تفوح من تلك البقعة الخضراء وكان بيل يسير خلفها. والتفتت بسرعة لتجد بيل امامها بجسده الطويل واقفا بلهفة العناق. ولكنه ابتعد عنها بسرعة غير آبه لها وبما شعرت به من الحاجة الى العناق الطويل.

عادت باتريسيا الى الوراء واخذت تهرول مسرعة الى الدراجة ولحقها بيل مسرعا يريد ان يمسك بها ولكنه تأخر. وكانت باتريسيا قد ارتدت الخوذة على رأسها. فصعدا على الدراجة وعادا ادراجهما حيث الاصدقاء.

كانت نينا اول من نظرت اليهما بنظرة غضب لتأخرهما واخذت تصرخ بصوت خشن يملؤه الغضب:

«اين كنتما؟ لماذا تأخرتما بهذا الشكل؟ هل تعتقدون بأننا مستعدون لانتظاركما طول العمر؟ لقد جعنا ونريد ان نأكل وانتما تمثلان قصة حب عنيفة؟»

قالت هذا الكلام وبيل جامد لا يتفوه بكلمة واحدة

وهو يرى الشرر يتطاير من عينيها. ثم قالت لها كارين:

«تمهلي يا نينا، لا يجب عليك ان تتصرفي بهذا الشكل، الغائب معذور لنسألهم اولا ما هو سبب تأخرهما ومن ثم نحكم عليهما.»

ولكن ليس التأخير هو الذي اغضب نينا ولكن كون وجود باتريسيا وبيل معاً وكأنهما حبيبان قديمان اغاظها وجعلها تحتد بهذا الشكل. لقد كانت الغيرة تفوح من عينيها وتصرفها. حتى ان كارين شعرت بها وبغضبها، فما كان من باتريسيا الا ان اعتذرت وذهبت لتنضم الى الشلة المتجمهرين حول موقد الشواء.

وقف بيل امام نينا وهو يرمقها بنظرات يملؤها الحنق وكأنه يريد ان يبرر لها موقفه، او كأنه خائف من غضبها.

كانت باتريسيا تراقبه من بعيد وهو يتمشى مع نينا بين الاشجار ويتحدثان وكأن نينا تؤنبه على هذا العمل، كان خطيب نينا قد ذهب لشراء المرطبات للجميع.

جلست باتريسيا على العشب ومدت قدميها الى الامام وأرجعت رأسها الى الوراء واخذت تنظر الى السماء بعينين شبه مغمضتين من اشعة

الشمس وكأنها تريد اخفاء حزنها، وتبعد وجهها عن الجميع لتنفرد بحزنها وهي تفكر بينها وبين نفسها.

هذه اول معركة فاشلة يا باتريسيا، لقد غلبتك نينا هذه المرة، ان بيل لا يستطيع ان يتحمل غضبها، انت الخاسرة يا باتريسيا.

ومسحت دمعة ساخنة على خدها قبل ان يراها احد ولكن يد بيل كانت اسرع منها فمسحها بيده ولامست بشرتها الدافئة وقال لها:

«أتبكين يا صغيرتي، انا آسف، حقاً انا آسف، انا اسبب الاحراج لك والمشاكل، اعدك بأنني لن اقترب منك بعد الآن، انني اشعر وكأني كومة من المشاكل.»

اندهشت باتريسيا من هذا التصرف، هل يبرر خوفه من نينا لكي يبتعد عنها، ولكن باتريسيا عاجلته بالقول:

«ارجوك يا بيل لا تناديني بصغيرتي، فأنا لست صغيرة كما ان عمري من عمر كارين ونينا وليس هناك فرق بيننا.»

«كلا ان الفرق كبير جداً يا باتريسيا، نينا ليس لديها الجاذبية التي تملكينها بعينيك وشفتيك، كما ان ليس لها تصرفك الطفولي وخجلك الرائع،

ليس لها مثل احساسك الرقيق والعاطفة في عينيك يا باتريسيا، نعم اني اجد الحنان والرفق بهاتين اللؤلؤتين، ان نينا فتاة تختلف عنك تماما. انها انانية لا تحب الا نفسها فتاة لعوب، انها تحب السيطرة على كل شاب وتعمل المستحيل لتستغل جمالها بشتى الوسائل، هذا هو الفرق بينك وبينها.»

كان بيل يتكلم وهو ينظر اليها بعينين تملؤهما اللهفة اليها والشوق الحار ليضمها بين ذراعيه.

عاد خدا باتريسيا الى الاحمرار من جديد وهي تقول له:

«بيل انا لا اريد منك ان تبتعد عني، فأنا اعرف ما تشعر به امام الجميع كما اني انا التي اسبب لك المشاكل مع من تحب واني آسفة.»

قامت على الفور واختلطت مع الاصدقاء لتساعد في اعداد طعام الغداء.

لم يستطع بيل ان يتفوه بكلمة واحدة، اندهش منها وشعر بندم كبير كونه تشاجر مع نينا امام الجميع وشعر بأنهم قد احسوا بعلاقته مع نينا. ان مثل هذه العلاقة لا يمكن ان تظل مخفية عن العيون، ثم شعر بندم وحزن عميق، فهو يتمنى من باتريسيا ان تكون له والآن، بوجود نينا

وتصرفها فقد خسرها الى الابد. وشعر انه حائر بين باتريسيا الطفلة الرقيقة التي يحب براءتها وخجلها، ونينا حبه الاول العاصف الذي يملؤه الغضب والانانية وعدم الاستقرار الذاتي، نينا بركان من الجمر يشتعل دائما بالكراهية للجميع، اما باتريسيا فهي كالبحيرة الزرقاء الناقية المياه فهي ذات وجه صافي لا يعبر الا عن الحب والتضحية والبراءة.

كانت باتريسيا طوال فترة الظهر تراقب نينا.

وعند اجتماع الشلة حول الطاولة لتناول الطعام اقترب بيل من باتريسيا ووقف الى جانبها محاولاً ان يساعدها في اعداد صحنها فما كان من باتريسيا الا ان اخذت صحنه وملأته بالطعام والسندويشات واخذته الى جانب باقة من الزهور وجلست على الارض بعد ان طلبت منه ان يلحقها بكوبين من المرطبات، عاد بيل وهو يحمل الكوبين واستأذن منها للجلوس بقربها فما كان منها الا ان وافقته وقالت له بصوت حنون:

«اجلس يا بيل ان لك هنا مكان كبير.»

كانت تقصد بكلامها ان في قلبها مكان كبير لكِ يا بيل، ولكنه خاف ان يترجم ما تقصده علنا امامها، بقيت تلك الكلمات لغزاً له، وقال في

نفسه. لعلها تقصد بأن لي مكان كبير في قلبها.

ثم اردف قائلاً لها:

«باتريسيا انٍ كلامك دائماً له معنى عميق وانت تتكلمين دائما بالالغاز، ارجوك ان تفسري لي وبوضوح ما تقصدينه في قولك بأن لي مكان كبير هنا.»

لم تتفوه بكلمة واحدة واصرت على السكوت.

«حسنا تريدين اللعب بالالغاز يا بات، تريدين ان تعبري عن احاسيسك وشعورك بالالغاز، اذا ما عليّ الا ان احلل كلامك ومعانيه كما اشعر.» قال ذلك وصوته تملؤه بحة خفيفة حنونة.

قال في نفسه:كم اتمنى ان اعرف بماذا تفكرين يا باتريسيا اتمنى ان اعرف شعورك تجاهي وما تخفيه تلك العينان واتمنى ان لا تكوني قد لاحظت علاقتي وحبي لنينا. انحنى وهو خائف ان تقرأ افكاره.

بعد الظهر استلقى الجميع على الاعشاب ومنهم من اخذ قيلولة صغيرة، اما نينا فكانت دائما تبحث بين الجميع عن بيل، وبيل يحاول الهرب منها والاختباء خلف باتريسيا.

لاحظت باتريسيا ان بيل يحاول الالتجاء اليها فما كان منها الا ان طلبت منه ان يقوما برحلة

صغيرة على الدراجة فوافقها الرأي، قاما واستأذنا الجميع وارتدى الجاكيت السوداء والخوذة وادار محرك الدراجة فما كان من نينا الا ان عقدت حاجبيها وهي تمسك بيد خطيبها. ضحكت لها باتريسيا ضحكة تملؤها السخرية واشارت لها بيدها قائلة باستهزاء:«الى اللقاء.»

انطلق بيل بسرعة مجنونة تاركاً الجميع في حيرة اين هما ذاهبان؟

انطلق بيل والجنون يعصف بدراجته النارية. والهواء يلفح وجهيهما ثم توقف فجأة ليعود الى ذلك النبع الخلاب ومن ثم اوقف الدراجة وقال لها بعنف:

«هيا يا بات ترجلي اريد ان احدثك قليلاً.»

ترجلت باتريسيا وتوجها الى مجرى المياه ثانية وسألته:

«ماذا هناك يا بيل لماذا عدت الى هنا؟»

«لقد عدت لان المكان اعجبني واحببت ان نكون فيه معاً.»

تقدما نحو الاشجار وانتظرت باتريسيا حتى يكلمها بأي شيء، ارادت منه ان يتكلم ان تسمع صوته فقط.

وما هي الا دقائق حتى كسر جدار الصمت بينهما

بقوله:«باتريسيا هل تذكرين عندما توقفنا هنا منذ ساعات، عندما استدرت وانا كنت خلفك تماماً؟»

«نعم اذكر.»

قال لها والشوق يغمر قلبه:«لقد كنت... كنت بحاجة الى عناقك كثيراً... وبقوة، كنت بحاجة اليك ولكني خفت ان تصديني.»

انحنت باتريسيا قليلاً وابعدت رأسها عن وجهه وقالت في نفسها:

كلا لن اكون سهلة يا بيل لن ادعك تعانقني الآن وانت في داخلك صراع بيني وبين نينا انا لا اريد ان تقارني بها. ثم اوقف حبل تفكيرها بسؤاله:

«باتريسيا اين انت، بماذا تفكرين؟ تبدين شاردة الذهن، الم تسمعي ما قلته لك؟»

«عفواً يا بيل، نعم لقد سمعت ولكن لن ارضى بعناقك، اعذرني فأنا لا اقبل بمعانقة اي صديق. انا لا احب هذه الافعال وانا لست فتاة لعوب وارفض ان تطلب مني هذا مرة ثانية اني احذرك، انا لا اطلب منك سوى الصداقة، فقد الصداقة يا بيل ارجوك اذا كررت مثل هذا الطلب فستكون نهاية صداقتنا.»

«لماذا يا باتريسيا هذا الغموض، هل لاني لا اعجبك؟»

«كلا بل...» ارادت ان تقول له كلا بل انت في غاية الجمال والجاذبية واني احبك، احبك بكل اعماقي ولكنها تراجعت لانها تعرف بأنها لن تحظى بحبه ابداً.

«كما تريدين يا باتريسيا، سوف اكون صديقاً لك كما تريدين.»

وعادا معاً الى الاصدقاء وتجمعوا في طريق العودة الى الديار.

الفصل الرابع

وصلت باتريسيا الى البيت وكانت كاتيا بشوق لمعرفة ما حدث، دخلت الى غرفتها وارتمت على سريرها بتعب.

سألتها كاتيا:«كيف كان نهارك؟»

«رائعاً اسمعي يا كاتيا، الجولة الاولى كانت لها ثم شعرت بالفشل ولكن بيل افسح المجال للجولة الثانية ثم ربحت، نعم ربحت الجولة الثانية ولكن بيل...!»

سألتها كاتيا بشدة:«ماذا حدث اكملي.»

«لقد طلب مني ان اعانقه لقد شعر بحاجة الي... الى عناقي ولكني رفضت.»

«رائع! ان هذا يدل على انه بدأ يميل اليك.»

«نعم ولكني لا اريد ان يقارني بنينا.»

«هل سألته عن علاقته بها؟»

«كلا وهل انا مجنونة، يجب ان يخبرني هو.»

ثم قامت الى الحمام لتأخذ دوشاً دافئاً يريحها من عناء النهار. عند العشاء جلستا وتناولتا

WWW.REWITY.COM

الطعام وكانت باتريسيا شاردة الذهن فسألتها كاتيا:«ماذا تريدين ان تفعلي الآن؟»

«لا شيء.»

بعد عشاء هادىء ومحادثة طريفة بينهما قررتا الإيواء الى الفراش. دخلت باتريسيا غرفتها ووضعت رأسها على الوسادة وتمنت لو تسمع صوت بيل على الهاتف في هذه اللحظة.

ومن ثم راودتها فكرة الاتصال به الآن وقالت في نفسها ربما لم ينم بعد، وجاءت بالهاتف الذي بجانب السرير وطلبت الرقم بأصابع مرتجفة خائفة.

«الو مساء الخير يا بيل، انا باتريسيا.» قالت ذلك بصوت يملؤه الدفء.

«مساء الخير يا صغيرتي، ما هذه المفاجأة الجميلة.»

«اردت الاطمئنان عليك، لقد شعرت بأنك مضطرب قليلاً عندما افترقنا، ومن ثم اردت ان اقول لك تصبح على خير.»

«باتريسيا يا صغيرتي.»

«نعم يا بيل.»

«ارجوك، اتوسل اليك كفاك الغازاً لقد تعبت، ماذا تريدين بهذا الاتصال، باتريسيا انا لا استطيع

ان اتحدث اليك على الهاتف، انا بحاجة الى رؤيتك غداً هل انت موافقة؟»

«طبعاً وأنا ايضاً بحاجة لرؤيتك.»

«رائع، غداً الساعة الرابعة سأمر على دراجتي وآخذك في نزهة طويلة. ما رأيك؟»

«نعم ارجوك يا بيل انا بانتظارك.» اقفلت الهاتف واتكأت على الوسادة وحضنتها برفق والابتسامة تعلو ثغرها، وما هي الا لحظات حتى نامت في احلامها الجميلة.

* * *

عند الصباح استيقظت باتريسيا على رنين الساعة الى جانبها قامت من سريرها. خرجت الى غرفة الطعام لتجد كاتيا تحضر القهوة، وجلستا على الشرفة ثم قالت باتريسيا لكاتيا:

«لقد اتصلت ببيل مساء على الهاتف وكان بشوق لرؤيتي اليوم.»

«حسناً اتمنى لك يوماً جيداً يا سيدة بيل.»

«ماذا؟ لماذا تهزئين مني يا كاتيا؟»

«انا لا اهزأ بل اتمنى ان تكوني قد فكرت جيداً قبل الخوض في اعماق البحر.»

«لقد فكرت جيداً وانا اعلنت الحرب وسأبدأ اليوم.»

«حسناً اتمنى لك النجاح.»

خرجت باتريسيا الى العمل، وعند الرابعة كان هدير الدراجة النارية السوداء امام المكتب، نزلت باتريسيا وصعدت وراءه وانطلق يسابق الريح.
سار بخط مستقيم ومن ثم توقف، اندهشت باتريسيا لمجيئهم الى هذا المكان من جديد.
«لقد عدنا الى النبع لماذا يا بيل؟»
«لقد جئت الى هنا حيث شعرت بالدفء لأول مرة، وانا احب هذا المكان ولقد احببته وانت معي هنا وسآتي اليه دائماً معك، فهنا ولدت اول شرارة حب، أجل يا باتريسيا لقد احببتك هنا من هاتين اليدين شعرت بك عندما شربت من المياه من بين يدي، لقد شعرت بالانسانة التي تحتاجني، هنا يا باتريسيا، هنا ولد حبي لك.»
«ما هذا يا بيل هل تدري ما تقوله؟»
«نعم انا بكامل وعيّ وانا بحاجة اليك الآن والى الابد.»
امسك بكتفيها وقربها منه وحضنها بخفة وحنان، ولكنه لم يقبلها فقط عانقها برفق.
اخذت اوصال باتريسيا ترتجف وبدأ قلبها يخفق بسرعة ولم تستطع ان تمنعه ولكنه تراجع الى الخلف وابتعد عنها وقال لها مستوضحا:
«الآن اريد ان اعرف ما هو شعورك تجاهي؟»

«بيل... انت...» وسكتت ولم تستطع ان تتفوه بكلمة واحدة.
«حسنا يا باتريسيا لا تقولي شيئاً انا استطيع الانتظار، اطلب منك فقط ان تحبيني، انا اريد حبك اريد عاطفتك الصادقة المخلصة لن ازعجك بشيء سأكون موجوداً فور احتياجك إلي. ولن اطلب اكثر من ذلك.»
«اوه يا بيل كم انت رائع.»
«احبك يا باتريسيا.»
«كلا توقف ارجوك، انا لا اصدقك.»
«لماذا هل انا كاذب بنظرك، الا تشعرين باحساسي تجاهك ماذا تريدين اكثر من اعترافي؟»
«ارجوك يا بيل، كفى لا تعذبني اكثر.»
«اعذبك؟ انا اعذبك يا اجمل مخلوقة عرفتها، لماذا اعذبك هل حبي لك عذاب؟»
«ارجوك يا بيل انا...»
سألها مستفسراً:«انت ماذا؟ هل تحبين رجلاً آخر، هل هناك شخص آخر في حياتك؟»
«دعني انك تؤلمني.»
«كلا لن ادعك.»
وضغط على يدها اكثر، ماذا تقول له، هل تقول له. انك انت الذي يحب فتاة اخرى ولست انا، هل

تصارحه بالذي تفكر فيه. كلا لن تقول له يجب عليه ان يخبرها بنفسه. لقد زاد غضبها لانها تعرف بأنه يحب نينا. لماذا يخدعها بهذا الحب المزيف هل يعتقد بأنه يستطيع بتصرفه هذا ان ينسى حبه القديم، او لعله يتسلى. سألها مرات عديدة ولكنها لم تجب.

استدارت وابتعدت عنه ولكنه تبعها وادارها من جديد نحوه وسألها بعنف:

«هل هناك رجل آخر في حياتك يا باتريسيا؟ اذا كنت ترفضين حبي فأنا مستعد ان اتقبل الواقع، او ان اناضل من أجل الحصول عليك، اتمنى ان لا يكون سام له أثر ما في قلبك لأنني شعرت في تلك السهرة بأنك تخافين منه وتريدين الابتعاد وكأنك تحبينه، وترفضين حبه بسبب ما آلمك من تصرفاته.»

«كلا يا بيل ارجوك، ان سام صديق... فقط صديق لا اكثر ولا أقل.»

«هل استطيع مرافقتك دائماً؟»

«نعم تستطيع ان تراني ساعة تشاء ما عليك سوى الاتصال بي.»

«وعند المساء هل استطيع ان اتصل بك لاسمع صوتك؟»

«اجل تستطيع واحب انا ايضاً ان اغفو على صوتك.»

«ماذا؟ كفاك يا باتريسيا كفى. هل تلعبين بي، لماذا تريدين سماع صوتي قبل ان تنامي لماذا، لماذا؟»

وجذبها بقوة من معصمها مما آلمها.

«لانني... لانني» ولم تستطع النطق بها لقد لجمتها تصرفات نينا ذلك النهار ومنعتها من التفوه بأجمل كلمة. لقد قيدتها من رأسها حتى قدميها وجعلت حاجزاً حديديا ضخما بينهما.

امسكها من كتفيها ووجهها نحوه وقال لها بلطف:

«هل هاتين العينين تكذبان؟ كلا انا لا اصدق، لا يوجد اثر للكذب فيهما.»

«انا لا اكذب يا بيل انك بالنسبة إلي...»

«ماذا... بات هيا قولي ماذا انا بالنسبة إليك، لا تتوقفي اكملي.»

«لا استطيع، لا استطيع.»

«لماذا لا تستطيعين، قولي لي، اني اشعر بكل ذرة احساس بك عندما ألمس يدك اشعر بها كيف ترتجف، اشعر بك من خلال عينيك. انا اعرف بماذا تشعرين، انت تتمنين تقبيلي انا اعرف هذا

والذي لا اعرفه هو غموضك، وتراجعك، انت جبانة لا تستطيعين ان تعترفي بأنك تريدينني وانت متلهفة لي كما انا متلهف لك لماذا يا باتريسيا تعذبيني؟ ارجوك كفى فأنا قلبي تعذب بما فيه الكفاية انا بحاجة للاستراحة الآن.»

قالت له:«حسنا يا بيل.» وهي تغمره بين يديها وتعانقه بشدة ولكنها تمنعت من تقبيله.

عانقته بكلتا يديها حتى احست بأن جسدها احترق شوقا له ولهفة. احست بالخفقان الحقيقي لقلبها واختلجت اوصالها بين يديه. ولكنه ابعدها بلطف ليسألها.

«لماذا يا باتريسيا تعذبيني؟ اريد ان اعرف ما هو الدافع الآن لعناقك لي لماذا هذا الحنان المتدفق. قولي.»

«نعم يا بيل انا احبك من كل قلبي احبك بكل كياني.»

«اذا لماذا تأخرتِ لتقولي لي؟ لماذا كنت صامته الى الآن؟»

«لا اعلم ربما لانني لا احب علاقة حب عابرة.»

«حسنا يا حبيبتي.» وضمها الى صدره بعطف وحنان واتكأت على كتفه كالطفلة.

«احبك.» همست بصوت اجش. «لا استطيع ان انكر هذا الحب.»

اطرقت برأسها، واغمضت عينيها، وهي تشعر بذراعيه حولها، وراحت تقبله، هذه المرة كان هناك رقة، واهتمام واحترام.

منذ تلك اللحظة عرفت باتريسيا انها كانت ضائعة، راحت تضمه بشوق وحنان، وفي اللحظة التي اطلقها فيها شعرت بجسدها كله ينبض.

«لا، ارجوك، لا تفعل.» قالت هامسة وهي تداعب وجهه، ابتسم ونظر اليها قائلا:

«هناك شيء يدور في ذهني الآن.»

قالت مسرعة:«ما هو؟»

«سنذهب الى مطعم قريب من هنا، ونتناول غداء شهيا على انغام موسيقى كلاسيكية رائعة.»

وانطلقا ثانية على الدراجة، وما هي الا لحظات حتى كانا امام المطعم الصغير.

«رائع، انه رومنسي فعلا.»

كان المطعم يعلوه قرميد احمر وهو مخبأ بين اشجار الصنوبر والحور، والازهار مزروعة على جانبيه ببراعة فائقة اما النوافذ فكانت تغطيها ستائر حمراء وكأنه بيت من الاحلام.

دخلا وكانت المفاجأة السارة بالنسبة إليها، لقد كان هناك مدفأة كبيرة في وسطه مشتعلة تنشر الدفء. اقتربت باتريسيا منها ومدت يديها

تدفئهما فشعرت بالحرارة تسري فيها ولكن بيل امسكها من يدها وقال:
«باتريسيا دعي امر تدفئتهما لي.»
وجلسا الى طاولة قريبة من المدفأة مما اشعرها بالدفء، وفي نفس الوقت بعيدة عن باقي الطاولات فأحست بالهدوء والخصوصية. امسك بيل يديها وضمهما الى صدره ومن ثم قربها من فمه وقبلهما بشوق وقوة.
احست باتريسيا بكل اعماقها بذلك الشعور الذي طالما حلمت به. فرحت، وادمعت عيناها. فزاد البريق فيهما.
«ما بالك يا باتريسيا لماذا عيناك تدمعان؟» قال ذلك بصوت حنون وهو يضع يده على خدها ليمسح دمعة انهمرت بنعومة، ثم اضاف:
«يا حبيبتي لما هذه الدموع، ما بالك، هل هناك ما يؤلمك؟»
قالت له والغصة في حلقها:«كلا لا شيء، انها دموع الفرحة.»
كيف ستسأله ان كان لا يزال يحب نينا... تسأله... ما هي علاقته بها تريد ان تعرف كل ما يفكر فيه تجاه نينا...
كم تتمنى لو يخبرها هو بنفسه، كم تتمنى ان لا

تكون المرأة البديلة. زادت دموعها مما اقلق بيل كثيرا.
«لماذا يا باتريسيا، ان الحزن ظاهر بوضوح في مقلتيك، ارجوك يا حبيبتي، قولي ما هو خطبك؟»
لديهما اشياء كثيرة مشتركة، وعندما يتحدثان تكون افكارهما متطابقة. لقد استمتعا معا ايضا، لكن ذلك لم يكن كافيا، ربما تكون المتعة هي غاية ما تتمناه المرأة في العلاقة، ربما العواطف التي قرأت عنها، والتي لم تشعر بها لكونها نائمة في اعماقها، لم تكن جزءا من الحياة الحقيقية، ربما كانت حمقاء لعدم التمسك ببيل كلما فكرت بنينا.
لقد اعادهاصوت بيل الى الواقع مرة ثانية ليسألها بالحاح:
«ارجوك يا حبيبتي لما هذا الحزن؟»
لامست اصابعه اصابعها، فشعرت بأغرب تخدير في يدها، كأنها احترقت فشعرت بالارتباك.
كان يراقبها واللمعان في عينيه، عرف انها حزينة، التقت عيناها بعينيه واحمر وجهها. لقد اتعبها التفكير به وبنينا معا.
الآن تستطيع ان تعلم لماذا نينا متعلقة به بهذا الشكل، من الصعب ايجاد امرأة لا تتأثر بنظرات

هذا الرجل، لكن من الصعب ان تفهم انجذابه نحو فتاة تحب رجلا آخر، انها لا تستطيع ان تراهما يتقاسمان الحب معا.

شعرت فجأة بعدم تأكدها من نفسها، وثقتها اين هي الآن. نظرت الى عينيه وتمنت باتريسيا لو تستطيع قراءة التعبير فيهما.

انهما بعيدتان كل البعد عنها احياناً واحياناً متلاصقتان عاطفيتان رائعتان، امسك بيدها وتلك اللمسة احرقت بشرتها الرقيقة، استطاعت ان تحس بكل اصبع من اصابعه الطويلة، مما جعلها ترتعش. لقد كان الامر غامضاً لترك هذا الرجل يتلاعب بها هكذا، ومضت عيناه بشكل خطر وقال لها بعمق:

«انت لم تجربي القبلة قبل الآن اليس كذلك؟ اني اشعر بها الآن وكأنها المرة الاولى بالنسبة إليك.»

انما الغريب في ردة فعلها تجاه هذا الرجل، لم تبلغ باتريسيا الثانية والعشرين وهي بدون اصدقاء وقبلات، كم كانت تتمنى ان تصل الى الحد الذي تفقد فيه السيطرة على قلبها ليتكلم ويعترف بأثمن ما لديه من احاسيس رقيقة وعنيفة، في هذا الوقت القصير فإن شيئاً ما في كيانها قد تبدل، لأول مرة في حياتها شعرت برغبة حادة لترتمي

بين ذراعي رجل، رغبة تجاوزت حدود القبلات، لم تكن تدري انه يمكنها ان تشعر بهذه الطريقة حيال رجل تحبه ولم تكن متأكدة بأنه احبها فعلا.

لقد كان اغرب شعور، غير مستقر، ومع ذلك كان شعوراً ممتعاً، اخذت ترتعش، كان سلوكها كسلوك مراهقة في أول موعد غرام لها، بل اسوأ من مراهقة، انها امرأة ناضجة، تضج بالرغبة والحب، تمنت لو تستطيع ان تتحكم بمشاعرها وترفض هذا الحب، وقد يكون من الاحسن لها ان تتذكر بأن بيل يحب نينا.

كان عقل باتريسيا يعمل على جبهتين، الجبهة الاولى صراعها مع بيل ونظراته، والجبهة الثانية الخوف من الفشل بمعركتها مع نينا. التقت عيناه بعينيها من جديد لحظة اقترابه منها ليقبلها، فتقلصت عضلات معدتها، كان يراودها شعور بالابتعاد عنه، رفع رأسها بيديه، فتحت عينيها، ووجدته يراقبها، وعندما راح ينظر اليها بشوق لم تقاومه، بل اخذت ترتجف. يجب ان يكون قد ادرك ردة فعلها لأنه راح يقبلها فلم تكترث لنينا وما يدور بينهما، كل ما يهمها هو ان تستمر هذه اللحظات، بحيث تستطيع ان تشعر بعاطفته.

قال بصوت اجش:«انت جميلة ورائعة.»

«وأنت كذلك، فاتن وجذاب.» كانت على وشك ان تقول، انت لا تشبه اي رجل قابلته من قبل، لم اكن ادري بأن الحب يمكن ان يكون هكذا.

فتحت فمها لتتكلم، لكن الكلمات تأخرت عندما وضع اصبعه على فمها من جديد.

همس قائلا:«انت جميلة جدا.»

شعرت باتريسيا فجأة بالدوار، وابعدت نفسها عنه، حاول بيل ان يمسكها، لكن الغضب منحها القوة للابتعاد.

صرخ قائلا:«ما هذا؟»

«هذا ما كان يجب ان اسعى لرفضه منذ البداية.»

احمرت خداها وشعرت بالخزي والعار لانها ضعفت أمامه بهذه السهولة.

ضاقت عيناه، وكان يراقبها بانتباه.

«ما بك يا باتريسيا هل فعلت ما يؤذيك؟»

«هل تعتقد بأنني سأذهب معك الى اعماق عاطفة تكون حميمة. مثل علاقتك مع ...؟» وسكتت.

«اوضحي يا باتريسيا مع من ؟ ماذا كنت تريدين ان تقولي؟ اكملي ارجوك.»

كلا لن تكمل لانها تذكرت بأنه ليس عليها ان تسأله عن علاقته بنينا وليس لها شأن بما كان في الماضي. انها الآن امام ا لمستقبل والحاضر

انها معه الآن، ولكن شعورها المتناقض زادها خوفاً مما جعلها تطلب من بيل المغادرة والعودة الى المنزل.

«اعترض بصوت جاف:

«لماذا انت متناقضة دائماً معي، احياناً اشعربأنك مملوءة بالحب والعاطفة تجاهي واحيانا اشعر بك بعيدة ما وراء البعد لماذا يا حبيبتي؟»

ارادت ان تقول له بأن هذا يعود اليك عندما تكون انت قريبا مني اكون انا قريبة وعندما تبتعد ابتعد انا اكثر بكثير. ان قربك مني وبعدك عني نتيجة حبك لنينا اما انا فقربي منك نتيجة حبي لك، وبعدي عنك نتيجة تذكري حبك لنينا.

كانت باتريسيا مدركة تماما لهذا الرجل الطويل القريب جسديا والبعيد فكريا في الصمت الذي خيم بينهما، كانت شاعرة به وتمنت لو تدري الى متى ستظل السفينة راسية في المرفأ بلا سفر.

لقد كان بيل السفينة الراسية بلا حراك وجاءت باتريسيا لتحرك الاشرعة وتبدأ معه السفر في رحلة طويلة. لقد عرف بيل كيف يؤجج عواطفها.

انها لعبة لا تستطيع باتريسيا ان تلعب فيها دورا، انها العاطفة والحب، يجب ان يسيرا معا طالما الامر يتعلق بها.

الوقوع في غرام رجل يحب امرأة اخرى كارثة، انها لن تسمح لنينا بأن تشاركها الرجل الذي احبته، لقد قررت بحزم ان تبعدها من طريقها فهي لها حبيبها فلتدع حبيبي، قالت في نفسها لقد كانت تتمنى ان تبتعد عنه ولكن القرار جاء متأخراً لانها احبته بشكل مثير وعميق.

في طريق العودة وصلت باتريسيا الى المنزل بشكل رهيب، لكن حالتها لا تدعو الى القلق كثيرا.

ودعت بيل بعدما تواعدا على لقاء قريب، ومن ثم طبع قبلة شفافة على شفتيها الدافئتين حملتها معها الى داخل احلامها لتجعلها زوادة تتزود بها بالطاقة والاستمرارية حتى يحين موعدهما القادم.

الفصل الخامس

دخلت باتريسيا الى غرفتها والقت التحية على كاتيا. ارادت الصغيرة ان تبدأ بالتحري عن هذا النهار ولكن باتريسيا امهلتها حتى تأخذ دوشاً يريحها من عناء هذا النهار.

لقد كانت المياه الدافئة بالنسبة إليها راحة جسدية وفكرية. وأحست بشعور من الراحة التامة والطمأنينة.

عملت على الاكثار من رغوة الصابون واخذت تنفخ البالونات كأنها طفلة، لو رآها بيل على هذا الشكل لتأكدت نظريته كونها صغيرته المدللة.

خرجت من الحمام لتلتقي نظرات كاتيا المتسائلة من جديد.

قالت كاتيا بصوت حشري:«حسناً هل ستتحدثين؟»

«الآن ونحن الى طاولة العشاء سأخبرك ما يملأ فضولك.»

«انا لست فضولية، انا خائفة عليك.»

www.rewity.com

«شكراً يا حبيبتي، انا فعلاً متأسفة.»
امسكت بوجهها الصغير وطبعت باتريسيا قبلة على خدها الايسر محاولة ارضائها والاعتذار لها، واخبرتها كل ما دار بينهما.
فرحت كاتيا لسماع هذه الاخبار وتمنت لها ان تنجح فعلا ويكملا معا حتى النهاية.
في تلك اللحظة عرفت باتريسيا ان الليلة بكاملها ستكون مليئة بالاحلام والافكار الجميلة منها والقاتمة وتمنت من كل قلبها ان تكون لديها الشجاعة للاستمرار مع بيل، هل يحبها فعلا؟ لقد كان سؤالا مؤلما لا ينوي الاجابة عليه بصدق، والى ان يفعل ويخبرها عن نينا، ستبقى مترددة في علاقتها معه.

* * *

ايقظها صوت كاتيا الرقيق:«هل تحبين تناول القهوة؟»
«نعم شكراً لك.» كانت كاتيا دائماً هي صاحبة القهوة الطيبة، في الصباح تأتي بها لباتريسيا لانها تعرف بأنها تحبها.
لقد كان الليل مليئاً بالابتسام والحزن ساعات قضتها بين احلام الحضن الدافىء لبيل وساعات بين كرهها لنينا وما يربطهما، افكار تراودها

احياناً رائعة بخفتها وجمالها وأحياناً مؤلمة بتعذيبها وصراخها.
فتاة مثل باتريسيا لا تستطيع ان تنتظر من بيل أكثر من عاطفة وحب صادقين فهي لا تطلب اكثر من ذلك، انها بحاجة اليه ليملأ حياتها بالأمان والاستقرار ويجعلها تنام بين ذراعيه بلطف ليكملا الحياة معا الى الابد. هذا ما كانت تتمناه من بيل، ربما كان هناك اكثر من ذلك ولكنها الآن هذا ما تود الحصول عليه وهو بالنسبة إليها الخطوة الاولى الصادقة.
«هيا يا باتريسيا؟ كيف كانت ليلتك؟»
«لقد شعرت بالاسترخاء، لقد كان بيل في الامس رقيقا مثاليا وحبيبا رائعا عندما وضع نفسه للترفيه عني، وانتقاء الطعام الممتاز وسحره الخاص قد خدر احاسيسي مما جعلني اتعجب اذا كانت شكوكي السابقة هي محض خيالية.»
اخذت باتريسيا جرعة من قهوتها وكانت كاتيا تراقبها عن كثب من فوق حافة فنجانها.
«هل كنت سعيدة معه فعلا؟»
«نعم، اوه يا كاتيا، لو تعلمين.» اطرقت برأسها.
«هل ستذهبين لرؤيته؟»
«نعم سنلتقي اليوم.»

www.rewity.com

نهضت باتريسيا عن الكرسي وقالت:«اني اتساءل، هل الفتيات عادة يحاربن لاجله؟»
قالت كاتيا لها بعنف:«طبعاً ولكن يجب عليه هو ان يحارب لاجلك، يجب ان تجعليه يشعر بأنك مختلفة عن نينا.»
«ولكنني مختلفة تماماً عنها، هو قال لي هذا.»
«هراء، ان جميع الرجال يبدأون هكذا، ومن ثم تتغير نظرتهم سريعاً عندما يشعرون بأنهم حصلوا على كل شيء من المرأة التي يصاحبونها، انهم بحاجة دائمة للتجديد.»
«ماذا، ما هذه الكلمات اين تعلمتها يا كاتيا؟ وكأنني انا شقيقتك الصغرى وانت الكبرى؟»
«لقد تعلمتها من الحياة الصعبة التي مررت بها في الريف، وتعرفين ان في قريتنا هناك الجميع تقيدهم التقاليد وكانت آذناي محشوة بهذه الكلمات التي طالما رددتها صديقتاي ووالدتي وعمتي وجارتنا حتى جعلوني افقد اجمل رجل احببته.»
«ماذا يا كاتيا انت تحبين؟»
«نعم وهل تعتقدين بأنني لا املك قلباً؟» وتابعت تقص عليها ما جرى معها في الماضي وتخبرها عن مدى حبهما لبعضهما:

«لقد احببت بول بجميع احاسيسي ولكن لم تكن هناك فرصة للاستمرار معاً، كان الجميع يلاحقوننا بنظراتهم حتى كثرت الاقاويل حولنا، وابتعدت عنه كثيراً مما زاد تعلقه بي وحبي له... نعم نحن الآن بعيدان عن بعض ولكن قريبان مثل القلب والجسد، لم اكن فتاة سهلة لقد شعر معي بالتضحية والوفاء كما انني اختلف عن الفتيات اللواتي عرفهن سابقاً، شعر بأنني صعبة المنال فزاد حبه وهكذا نحن على موعد لقاء في نهاية السنة الجامعية وهو عندما يعود من امريكا نكون قد نضجنا اكثر وباستطاعتنا الارتباط عن وعي، وهو يراسلني دائما بأشواق متلهفة وانا ايضا.»
«رائع يا حبيبتي اني اتمنى لك السعادة واللقاء القريب. ولكن...»
قالت لها كاتيا:«ولكن ماذا؟»
قالت باتريسيا بشغف:«بالنسبة لمحبتي لـ بيل، لا استطيع الا ان اراه.»
قالت كاتيا:«حاولي يا حبيبتي ان لا تجاريه ابتعدي، اجعليه ينتظر، دعيه يشعر بأنك ذات قيمة عظيمة، وان حبك هو اثمن ما لديه.»
«ان هذا شيء صعب يا كات.»
«حسنا دعي الامر لي.»

الاحد نهار طويل بالنسبة لباتريسيا، بقيت في المنزل، وكانت كاتيا تشجعها على الاستمرار في الغموض والتخفي. عند السِاعة الثانية عشر كان بيل بجسده المشوق واقفاً عند الباب يسأل عن باتريسيا.

اجابت كاتيا:«انها ليست على ما يرام يا بيل، تفضل.»

دخل الى المنزل وكانت نظراته واسعة قلقة.

سألها:«هل هي بخير؟.»

قالت له موضحة:«نعم انها بخير ولكن صحتها متوعكة قليلا لعدم تناولها الفيتامينات.»

«اين هي هل استطيع ان اراها.»

«نعم تفضل.» وتبعها الى غرفة في آخر الممر.

كانت باتريسيا راقدة في نوم عميق لا تشعر بأحد ولم تكن تعلم ان بيل موجود في الغرفة امامها.

رن جرس الهاتف. اعتذرت كاتيا منه وطلبت اليه ان يوقظها بينما ترد على الهاتف ثم تحضر بعض العصير.

وقف بيل وسط الغرفة، وتعجب منها، راح ينظر اليها والشوق يملأ قلبه لتقبيلها وهي نائمة.

وقف لحظات وهو يتأملها، انها جميلة ومثيرة بذلك الروب الشفاف الذي ظهر بعض اطرافه

من تحت الغطاء مما حرك فيه العاطفة لضمها بين ذراعيه ولكنه خائف من ان تستيقظ مذعورة، قرب يده من كتفها الدافىء ولامسه بلطف وشوق وشعر بالدفء الذي يبثه ذلك الجسد الناعم.

استدارت باتريسيا وتململت في فراشها وكأنها تعتقد نفسها تحلم، حكت كتفها حيث كانت يد بيل تلامسه بحنان وكأنها شعرت به وبوجوده ولكن عينيها ما زالتا مغمضتين، واصبح وجهه قريبا منها وامامه مباشرة اقترب وطبع قبلة على خدها.

تسمرت باتريسيا، ونظرت بدون حراك عندما شعرت بشفتيه الدافئتين على وجهها، وراح يضمها ويقبلها وهي مذهولة لا تقوى على المقاومة، شعرت بأنها فاقدة التوازن، والدفء يسير من بين ضلوعها مما جعلها عاجزة. التقطت انفاسها، وابعدت رأسها وهي خائفة من ردة الفعل التي سيحدثها ذلك، لكنه همس.

«بهدوء يا حبيبتي، لا تنزعجي، كم انت جميلة.»

فتراخت وهي ترتجف راحت يده تداعب يدها فازدادت نبضات قلبها.

«لا.» قالت له وقد شعرت بأن عليها ان توقفه.

«هل عليك ان توقفيني؟» قال ذلك بصوت منخفض.

كانت الغرفة دافئة وهادئة.
نظر اليها باستغراب وسحب يده.
قال بتودد:«لا اريد ان اناقش شيء الآن، لا اريد ان افكر ان بان هناك حواجز بيننا، اريدك كما انت.»
ولكنها ابعدته للحظة وهي ترمقه بنظرة تأنيب على ما يفعل.
«ماذا تفعل هنا، وكيف دخلت؟» نظرت اليه باستغراب. «اين كاتيا.»
«ارجوك يا حبيبتي اهدأي قليلاً.»
«ابتعد ارجوك.» حاولت ان تبعده عنها ولكنها وجدت نفسها اسيرة بين ذراعيه، طوقها بقوة محاولاً ان يطيل فترة جلوسها هكذا، كان الدفء في ذلك السرير يشجع على الرقود الى جانبها ولكن دخول كاتيا كان له تأثير الخجل عند باتريسيا.
«عفواً، لم اكن اريده ان يدخل، ولكن، السيد بيل اراد رؤيتك يا باتريسيا.»
«لقد فعل وزاد على ذلك ايضاً.»
قامت باتريسيا مذعورة والتقطت روبها من على المقعد ووضعته على كتفيها وقالت:
«اني اتساءل كيف تسمحين له بالدخول وانا نائمة هكذا؟»

قالت كاتيا:«انا لا اعتقد بأنك منزعجة او ان هذا يزيد غضبك؟ لقد اعتقد بأنك ستحبين رؤيته امامك.»
ولكن بيل كان قد خرج غاضباً من الغرفة بسبب ما قالته باتريسيا بعنف.
حاول ان يخرج من المنزل ولكن باتريسيا اوقفته في اللحظة التي كانت يده تدير مقبض الباب.
«انتظر يا بيل.»
«انتظر ماذا؟»
«ادخل ارجوك.»
«كلا ليس لي مكان هنا.»
«كلا انت فاجئتني.»
«لقد اعتقدت بأنك تحبين ان افاجئك.»
«نعم احب ولكن صدقني انها المرة الاولى بالنسبة لي وانا غير معتادة على دخول احد الى غرفتي وانا نائمة.»
«وهل انا رجل غريب؟»
«كلا، يا حبيبي لم أكن متوقعة قدومك. ادخل ارجوك.»
عاد بيل ادراجه وجلس على الاريكة نافخاً صدره مشبعاً غروره بالنظر اليها عبر روبها الذي يكشف عن خبايا جسمها البرونزي الرائع.

شعرت باتريسيا بنظراته واسرعت الى الغرفة لتضع شيئاً سميكاً لا يظهر مفاتنها وعادت اليه والخجل يملأ عينيها وخديها.

«هل تعلمين يا باتريسيا، لقد كان دخولي اليك وانت نائمة شيء رائع لقد اكتشفت كم انت جميلة ولطيفة، لم اكن اعلم انك بهذه الروعة والجمال.»

راحت خدا باتريسيا تحمر من جديد.

«الا تكف عن المغازلة ابداً يا بيل؟»

«كلا لن اكف ولا لحظة عن حبك ايتها الغجرية الجميلة.»

ضحكت باتريسيا لهذه الصفة الجديدة التي منحها اياها.

اقترب الى جانبها وطوقها بذراعيه ببطء وقال لها:

«متى سنبقى قريبين من بعضنا الى الابد.»

«ماذا!»

«نعم يا باتريسيا انا احبك، واريدك ان تكوني الى جانبي دائما والى الابد.»

«ماذا تعني الى الابد؟»

«انني اطلبك للزواج.»

«لا، لا اعتقد بأنني قادرة الآن، ان طلبك رهيب.»

«لماذا يا حبيبتي طالما نحن عاشقان؟»

«نعم ولكن ليس الآن.»

«متى، متى؟ هل تسخرين مني. ان قصة حب مثل قصتنا يجب ان تنتهي بالزواج.»

«حسنا يا حبيبي دعني افكر.»

«كلا لن ادعك، اريد ردك حالا.»

«ارجوك يا بيل الآن لا استطيع، هناك امور يجب مراجعتها، وانت لا تعرفني جيدا.»

قال لها مصرا:«حسنا فكري حتى الغد فقط.»

ثم عاد وضمها بين ذراعيه وراح يقبلها، كانت باتريسيا قبل هذا خائفة ولكنها الآن لم تعد خائفة من شيء انها تريده، بقدر ما هو يريدها، كان بيل يتصرف وكأنه يريد ان يتأكد انها فعلا موافقة.

كانت تعرف انها ستكره نفسها غداً لما تفعله الان ولكنها كانت بحاجة اليه فهي تحبه، تحبه اكثر من اي وقت مضى ولا تتصور العيش بعيدا عنه.

ابعد بيل يديها عن عنقه وهو يجلسها على المقعد بحنان.

قال بيل وهو يبتعد عنها:«أن لنا ان نتحدث بجدية.»

ولكنها للحظات رأت ومضة في عينيه ما جعلها

ARABEWIFI.COM

ترتجف وعرفت ماذا يريد ان يقوله. قال بصوته المتسلط:«اجلسي واصغي الي يا باتريسيا.»
اطاعت باتريسيا وعادت لتجلس على الاريكة وهي تحدق فيه خائفة.
فيما سار بيل باتجاه النافذة صامتاً لبرهة وهو يراقب المناظر الجميلة فيما اصبح ظهره لباتريسيا.
كانت باتريسيا تنتظر ان تسمع ما تتوقعه ولكن بيل ما يزال صامتا. بعد لحظات ادار بيل وجهه ليواجهها فخافت باتريسيا من التعابير التي ظهرت على وجهه وبدت عيناه تومضان ببريق غريب.
«باتريسيا.» قال بيل بصوت عميق فشعرت باتريسيا وكأنها تقف على سطح بناية شاهقة وتنتظر الريح لتوقع بها.
كانت تنتظر ان يخبرها عن نينا، ولكنه اصر على صمته.
ارتجفت باتريسيا ولكنها لم تستطع ان تبقي صامتة.
«اعتقد اننا نحن الاثنين في موقف لا يسمح لنا بالتفكير الصحيح في هذه اللحظات.»
«باتريسيا، انني جدي.»
«كلا.»صرخت باتريسيا بعنف ولكنها عادت للسيطرة على اعصابها.

«بعد كل هذا لقد نسيت اهم شيء .. نينا.
شعر بيل بالغضب لعدم تجاوبها ثم قال:
«هذا ما اتيت لاخبرك اياه هذا المساء، الوحدة كانت دائما مصدر ازعاج لي. لم افكر ابدا انه يمكن لاحد ان يكون بهذه القساوة.»
ارادت ان تقول له لماذا تساومني على نينا.
«انني اطلب منك ان تتزوجيني.»
جلست باتريسيا صامته ولم تعرف بماذا تجيب، فقد طلب بيل الزواج منها، كانت ضمنا تريد ان تقول نعم ولكن جزء منها كان يعرف بأن جوابها سيكون لا.
تلك الليلة خلال السهرة جاء صوت باتريسيا حزينا وهي تعيد احداث تلك الليلة. لقد لاحظت علاقته مع نينا وشعرت بالاحتقار لنفسها.
«اريد ان احميك واحبك.»
جلس بيل بجانبها ورفع ذقنها بيديه حتى التقت عيناهما، وقال:«لقد كنت اشعر انني بحاجة اليك، ولكنني حين رأيتك خائفة لم استطع ذلك.»
شعرت بوجهها يحمر خجلا وهي تتذكر، لكن عقلها المشوش بدأ تدريجيا يحاول ان يفهم ما يقوله بيل.
«باتريسيا.»

تابع بنعومة:«لقد كنت حارساً عليك وما كنت اشعر به تجاهك ليس له معنى الا الحب الصادق، لقد اردتك... لن تعرفي بماذا شعرت.»

ساد الصمت في الغرفة وكان بيل يحدق فيها منتظراً جوابها، كانت باتريسيا تعرف بأنها لن تعطيه الجواب الذي يريده وهذا ما جعل قلبها يتمزق من الالم.

«انا... انا لا اعرف ماذا اقول.» تمتمت باتريسيا ولكنها عرفت ان هذه ليست الحقيقة.

قال بيل وهو يمسك بيديها:«قولي انك ستتزوجينني.»

شعرت باتريسيا انها تريد ان تتخلى عن كل شيء في تلك اللحظة، لترتمي بين ذراعيه وتبكي على كتفه، ولكنها لم تجروء على ذلك ونظرت بعيداً حتى لا ترى نظراته الموجهة اليها.

قالت باتريسيا بهدوء:«سأحتاج قليلاً من الوقت.»

«وقت!» ردد بيل بغضب وهو يرفع وجهها لتواجهه ولكنها رفضت ان تنظر في عينيه.

«انظري الي.» كان يأمرها، فأطاعت وهي تحاول ان تتماسك، وقبل ان تعرف ماذا ينوي ان يفعل، اخذها بين ذراعيه وراح يقبلها بحرارة. حاولت باتريسيا ان تبعده عنها الا انها لم تفلح بذلك،

وسرعان ما شعرت بقبلاته دافئة، ذابت بين ذراعيه وبدل ان تبعده عنها وضعت يديها حول عنقه لتتعلق به اكثر. شعرت انها تحبه اكثر من اي وقت مضى، وشعرت بحاجتها اليه.

«احبك.» تمتمت باتريسيا بصوت خافت، وشعرت انه ينتظر سماع هذا منذ وقت طويل.

أخذ يعبر عن مشاعره بطريقة غريبة فخافت وصرخت بصوت مبحوح:

«بيل... لا ارجوك.»

الا انه رد بصوت اعلى:«لا تقولي بأنك لا تشعرين بشيء نحوي فأنت تحبيني بقدر ما انا احبك.»

«اوه... بيل ارجوك.» توسلت باتريسيا والدموع تنهمر على وجنتيها.

تركته وجلست على الاريكة وكأنها طفلة صغيرة تطلب الطمأنينة.

خاطبها بيل بنبرة حنونة:«لا تبكي يا صغيرتي، انا الآن اتصرف معك بأنانية.»

فردت وهي تغالب دموعها:

«انا آسفة بيل، لم اقصد ان ابكي.»

صمت لبرهة ثم قال:

«انا اعلم بأنني غير صبور ولكنني سأعطيك الوقت الذي تريدينه.»

ردت باتريسيا: «امهلني حتى نهاية الاسبوع لأفكر، فهذا كل ما احتاجه.»

«جيد.» قال بيل بسرعة ثم سألها:«هل تشعرين بالراحة الان؟ لنذهب ونتناول العشاء.»

اجابته باتريسيا وكأنها تتوسله:

«افضل ان لا اذهب اذا لم يكن لديك مانع، فأنا في الحقيقة لست جائعة.»

«كما تريدين.» وأبعد خصلات شعرها عن وجهها.

كان يجب ان تتوصل الى قرار وهي بعيدة عنه فهي بحاجة لكل دقيقة. وسمعت عقلها يردد «غبية... غبية.» الا ان قلبها كان يقول شيئاً آخر.

قال بيل قبل ان يذهب:«سأراك نهار الاثنين.»

«نعم.» اجابت باتريسيا موافقة ورافقته الى الباب.

وقبل ان يخرج التفت اليها وقبلها. ثم قال:

«لكن السبت هو موعد زواج نينا ويجب ان نحضره سوياً، اريد ان اعلن زواجي منك على العلن وامام الجميع.»

«ماذا؟! ما الذي تقوله؟!» تلعثمت ولم تعد قادرة على النطق بكلمة واحدة، وامتلأت عيناها بالغضب ولكن بيل لم يشعر بها. اعتذر منها مجدداً وخرج من دون ان يلاحظ مدى حنق باتريسيا وخوفها.

خرج بيل وعندما اغلق الباب خلفه هرولت باتريسيا الى غرفتها وهي تصرخ من الالم والدموع منهمرة من عينيها. ركضت كاتيا اليها مرعوبة بعدما سمعت صراخها يملأ البيت صخباً.

«باتريسيا يا حبيبتي لماذا انت حزينة؟ لما كل هذا الصراخ؟»

لم تجب واستمرت في بكائها ولم تستطع النطق بكلمة واحدة.

«باتريسيا!» وضعت يدها على رأسها وحضنتها بلطف وقالت:

«آه يا باتريسيا ماذا فعل لك ذلك الوغد؟»

استمرت الدموع تملأ مقلتيها والغصة في حلقها.

«انه.. انه...» لم تستطع النطق وارتبط لسانها.

«انه ماذا يا باتريسيا؟ كنت اعلم بأنه سيسبب لك الآلام المبرحة يا لهذا الرجل اللئيم.»

«آه، كم انا تعيسة، تصوري يا كاتيا، انه يساوم على زواجي منه. يريد ان يبرهن لنينا بأنه يستطيع ان يستغني عنها بزواجه مني، يريد ان يعلن زواجي منه في ليلة زفاف نينا، ويريد ان يبادلها بالمثل ومن ستكون الضحية انا يا كاتيا سأكون الضحية يريد مني ان أكون وسيلة

للتعبير عن غضبه من حبيبته نينا، كلا وألف كلا سأجعله يندم على هذا التصرف.»

قالت لها كاتيا محذرة:«ارجوك يا حبيبتي بات لا تبكي ولا تبكي ولا تنفعلي من اجل صحتك.»

قالت بصوت متقطع:«انه ينتظر مني مكالمة لأعلن فيها عن موافقتي على زواجي منه.»

«ماذا ستفعلين؟»

اجابت بحسم:«سأرحل بلا عودة، سأعود الى لورندين. اظن انه حان الوقت لاعود الى بلدتي.»

قالت كاتيا وهي تحاول تهدئتها:«كلا يا باتريسيا، ان هروبك هذا يعني فشلك وخسارتك في المعركة.»

«اية معركة يا كاتيا، اني خاسرة من اول الطريق، عدم حب بيل لي هو الخسارة بعينها.» قالت ذلك بتحد عنيف.

ماذا سأفعل، سألت نفسها وهي تحمل حزنها في قلبها، كانت ما تزال تبحث عن حل. بيل عرض عليها الزواج، ولم تكن ترغب بأكثر من ذلك، اجل تريد ان تكون زوجته، وتنجب منه اطفالا.

لكن عقلها كان يردد جواباً لا يود بيل ان يسمعه.

«كاتيا انت الوحيدة التي استطيع البوح لها بكل

شيء.» ثم جلست على الارض كما كانت تفعل عادة حين تكون مضطربة.

«كاتيا انا... انا احبه كثيراً ولا اريد ان افعل اي شي يسبب له الاذى.»

«ربما لهذا السبب ايضاً، لم يخبرك بيل عن نينا.»

سألت باتريسيا:«اتعتقدين ذلك؟»

ابتسمت كاتيا وقالت:

«ولماذا اذن صمت كل هذا الوقت اذا لم يكن هذا هو هدفه؟»

من اين لها الشجاعة لتتخذ القرار الحكيم! اجل بيل هو كل ما تريده، ولكن...

www.rewity.com

الفصل السادس

في المساء لم تكن النجوم تسطع كما في السابق بالنسبة لباتريسيا، العتمة في الخارج والعتمة دامسة حالكة في قلب باتريسيا.
تلك الطفلة التي طالما تمنت ان تحب وعندما وقعت كانت وقعتها مؤلمة بائسة. حاولت ان تنام بكل ما لديها من قوة على النوم ولكنها فشلت، الضوء الى جانبها يبث نوره الخفيف وكان ذلك الضوء يذكرها بالمطعم الفرنسي الذي كانا معاً فيه.
امسكت الوسادة التي بجانبها وضمتها الى صدرها وقررت عدم التجاوب لتلك الانفعالات الوهاجة في داخلها وقررت عدم التأثر بما حدث، كما ان لها الثقة التامة بنفسها ستحاول تغذيتها بالقراءة.
امسكت الكتاب الذي بجانبها وبدأت بالقراءة بصوت خافت وما هي الا لحظات حتى شعرت بالنعاس.
مع الصباح كانت باتريسيا حائرة بأمرها، لن

تستطيع الذهاب الى العمل لانها بحالة يرثى لها ولن تستطيع ان تقوم بأي عمل في المنزل اليوم ولكنها قررت ان تبدأ بالاهتمام بالازهار في الاحواض لعلها تنسى ولو قليلاً، ارادت ان تشغل نفسها عن التفكير ببيل.
عادت كاتيا من الجامعة وهي مشغولة الفكر مما حدث لباتريسيا. ودخلت المنزل وهي تنادي:«باتريسيا.»
«باتريسيا اين انت.» نادتها بصوت عال.
«انا هنا على الشرفة.» كانت باتريسيا جالسة على الشرفة والهواء القارص يعصف بوجهها والمطر على وشك ان يهطل، لم تكن تدري بأن البرد يخترق اوصالها. كانت غارقة في التفكير.
سألتها:«باتريسيا، هل انت على ما يرام؟»
«نعم.»
«كيف وان الهواء يعصف بك، الا تشعرين بالبرد يا لك من عاشقة مجنونة. اسمعي يا باتريسيا! لماذا لا تواجهيه بالحقيقة وتضعي حداً لهذه الشكوك والالغاز.»
«كلا لا استطيع، لانه سوف يقول لي بأن لا شأن لك بالماضي الذي يخصني.»
«اذن ليس هناك حل.»

«بل هناك اجل.»

«ما هو؟»

«اريد ان ابتعد قليلاً لعلي ارتاح.»

«الى اين ستذهبين؟ لا تقولي الى لورندين.»

«كلا ان سام يمتلك شاليه على الشاطىء في ليتس سوف اطلب منه ان يعيرني الشاليه لبضعة اسابيع فقط.»

«ماذا؟ هل تعتقدين بأنه سيوافق ويدعك تذهبين لوحدك، طبعاً سوف يلحقك سام.»

«آمل ان لا يفعل، لانني سأقول له بأنني ذاهبة مع بعض صديقاتي الفتيات ونريد ان نكون لوحدنا.»

«حسناً كما تريدين.»

كانت باتريسيا على وشك ان تتصل بسام ولكن يدها المرتجفة الخائفة منعتها ولكنها اصرت على الابتعاد.

رفعت سماعة الهاتف وطلبت رقم هاتف منزله بأصابع مرتجفة، كانت خائفة من الفشل.

«آلو مساء الخير. انا باتريسيا، هل سام موجود.»

«نعم لحظة من فضلك.» كانت والدة سام لطيفة جداً معها مما ادخل الطمأنينة الى قلبها.

تقدم سام نحو الهاتف وهو يستغرب من هذا الاتصال بعد انقطاع طويل.

«باتريسيا كيف احوالك.»

«جيدة وانت كيف احوالك.»

«لا بأس، لا احتاج سوى رؤيتك.»

«شكراً لك يا سام.»

«اني اسأل نفسي الآن ما هو سبب اتصالك يا باتريسيا لعلك اشتقت لي... لعل حبي بدأ ينمو في قلبك.»

«اتمنى ذلك من كل قلبي يا سام. وانا اعتذر عما بدر مني في الماضي فهل تسامحني.»

«اجل بالطبع، فإن مكانك في قلبي ما يزال كما هو.»

«كلا يا سام لا تفهمني خطأ، انا ما ازال كما انا، ولا اتكلم عن الحب، انا اقصد الصداقة ما زالت موجودة اليس كذلك يا سام؟»

«حسناً لن نبدأ بالشجار من جديد، كما تريدين.»

«فقط اردت ان اطلب منك ان تعطيني مفتاح الشاليه اذا امكن... لانني سأمضي بضعة اسابيع مع رفيقاتي للقيام بأعمال رياضية والترفيه قليلا هل انت موافق؟»

«حسناً ولكن يحق لي ان ازورك ساعة اشاء.»
«يا لك من رجل شره، الا تكفيك الفتيات اللواتي بصحبتك الآن؟»
«حسناً كما تريدين، متى تريدين ان ارسله لك؟»
«غداً إذا امكن، وسأكون شاكرة لك.»
«حسناً الى الغد اذاً.»
«الى اللقاء.»
اغلقت سماعة الهاتف بسرعة ودخلت الى كاتيا لتخبرها بما حدث ولكن كاتيا سألتها:
«اين هي تلك الفتيات، هل فكرت بأن ليس لديك ولا صديقة غير كاتيا ونينا، انت الآن في موقف حرج.»
«سأذهب لوحدي.»
«وهل تعتقدين بأن سام سيدعك لوحدك، ولن يتطفل عليك.»
«ماذا سأفعل اذاً اني خائفة.»
«اسمعي، لدينا في الجامعة اسبوعان عطلة تبدأ بعد ثلاثة ايام للمراجعة من اجل الامتحانات ما رأيك لو اذهب معك انا ورفيقاتي هكذا اكون بالقرب منك، ما رأيك؟»
«رائع، انت فعلاً رائعة يا حبيبتي. وماذا عن اصدقائك هل سيوافقون؟»

«سوف يسعدهم ذلك، فهم يتمنون ويحلمون ببيت على الشاطىء يقضون فيه ساعات اللهو والمرح.»
«حسنا اتفقنا اذاً.»
«اتفقنا.»
«غداً سآخذ المفتاح من سام واذهب للتبضع واسبقكم واحضر الشاليه كما ان جميع المصاريف انا اتكفل بها.»
«حسناً اذاً انما انتبهي لنفسك في خلال وجودك لوحدك هناك نحن سنلحق بك بعد يومين.»
«عظيم.»

* * *

كانت باتريسيا في اليوم التالي تستعد للذهاب الى التبضع ومن ثم احضرت بعض الملابس التي هي بحاجة إليها. خصوصاً ثوب السباحة فالجو في ليتس صيفي وهو رائع للسباحة، حملت باتريسيا الحقيبة، ووضعتها في صندوق سيارتها، وقبل ان تصعد الى السيارة، شاهدت دراجة بيل آتية من بعيد، حاولت ان تدخل الى ا لسيارة وتذهب في اقصى سرعة كي لا يراها، وانطلقت كالمجنونة ولكن بيل كان يسير خلفها وهو يحاول ايقافها، ولكنها اصرت على الابتعاد عنه وزادت من

سرعة السيارة، ولكن بيل اصر على ملاحقتها. حاولت تضليلة ولكنها لم تفلح، سارت الدراجة امامها مباشرة محاولة توقيفها مما اجبر باتريسيا على الوقوف ومن ثم ترجل بيل واتجه نحوها والغضب يتطاير من عينيه.

اقترب من سيارتها واضعاً يده على النافذة امامها وقال لها بصوت مخنوق:

«اظن بأنه يتوجب عليك الاعتذار قبل كل شيء.»

«حسناً انا اعتذر.» قالت ذلك بحنق وهي ترمقه بنظرة استهزاء.

«هل تعتقدين بأنك تستطيعين الافلات مني؟»

«ماذا لماذا افلت منك، انا كنت فقط اداعبك اردت معرفة مدى غضبك وتعلقك بي كما اردت ان امازحك فقط.»

كذبت باتريسيا عليه لانها لا تريد ان تدخل معه مناقشة الآن فهي غاضبة ولا تستطيع ان تجاوبه او ان تطرح عليه اي سؤال انها ليست مستعدة للمشاجرة ففضلت ان تمثل عليه بأنها تمزح معه ولكن بيل شك في الامر واصر على معرفة عدم اتصالها به. فقالت له:

«لقد انشغلت فأنا متأسفة.»

قال لها وهو يضغط على يدها بقوة: «هل تعتقدين

بأنك تستطيعين ان تلعبي بعواطفي ومشاعري؟»

«كلا انا لا العب بك، انا فقط انشغلت.»

«اذاً لماذا لم تتصلي؟»

«قلت لك ان كنت مشغولة.»

«بماذا انشغلت وما هو الاكثر ضرورة من موضوعنا؟»

«لا شيء، فقط كنت مريضة جداً صدقني.»

ثم دخل اللطف الى صوته وعادت الحقيقة الى عينيه وصعد الى جانبها قائلا:

«حبيبتي سامحيني لقد اسأت الظن بك، وكيف هي صحتك الآن؟»

«جيدة لقد تحسنت بفضل ذلك الطبيب الجيد.»

«رائع وهل انت قادرة على الذهاب الى حفل الزفاف اليوم مساءً؟»

«وهل يهمك كثيراً ان اذهب؟»

«نعم جداً يا حبيبتي.»

«ولكني لا استطيع، لقد طلب مني الطبيب ان ابتعد عن الضوضاء واستلقي بشكل هادىء كي لا يشكل التوتر على اعصابي.»

«حسناً يا حبيبتي اذا كان هذا سيزعجك فلا بأس لن نذهب وسأكون في المساء الى جانبك ما رأيك؟»

«كلا اريد ان انام باكراً اليوم.»
«ما بالك يا حبيبتي اشعر وكأن هناك شيئاً ما يجري، ماذا حدث اين عاطفتك، لماذا انت باردة اليوم؟»
«لا شيء، انا فقط بحاجة الى الراحة التامة لذا، اريد أن انام باكراً.»
«حسنا، سوف هل اتصل بك لأطمئن عليك.»
«لا بأس انا سأتصل بك متى شعرت بتحسن.»
«اتمنى ذلك وسأكون بانتظارك بشوق.»
«الى اللقاء.» قالت له باتريسيا وهي ترمقه بنظرة طويلة عميقة وكأنها المرة الاخيرة التي ستراه فيها.
كانت مليئة بالعاطفة والشوق والالم معاً، اقترب بيل منها وضمها بين ذراعيه وضغط عليها بتودد، امسك رقبتها بيديه واخذت اصابعه تداعب شعرها، مما اثار باتريسيا وجعلها ترتعش وارتجف صوتها ولم تعد قادرة على الدفاع عن نفسها مما افقدها القوة للسيطرة على ذاتها.
اقترب بيل منها اكثر وطبع قبلة على وجهها قبل ان تبتعد عنه.
«اني ارى الشوق بعينيك يا باتريسيا اني اشعر بك وباحاسيسك تجاهي، كم احبك ايتها الغجرية.»

ثم ودعها وتركها تتخبط بنار الشوق والغيرة من ماضيه.
كم تتمنى ان تكون المرأة الاولى في حياته.
لقد تعجبت باتريسيا كيف يقبلها بهذا الشوق والحنان واللهفة. كيف تستطيع ان تتركه يقبلها وهو لا يحبها كيف يستطيع ان يمثل عليها او بالاحرى كيف يستطيع ان يسيطر على عاطفته وتحويلها نحو باتريسيا بدلا من نينا؟
كم هو قوي الارادة كيف يستطيع ان يتحكم بمشاعره؟ انه يقبلني وكأنني انا فعلا حبه الوحيد، ان هذا يجعلني اشعر بالاشمئزاز منه.واجهشت بالبكاء المرير حتى وصلت الى الشاليه.
كانت عيناها ملوثتان بالكحل الاسود وكأنها خارجة من بركة مياه سوداء، دخلت باتريسيا الى الشاليه وبدأت بتوضيبه وتنظيفه، ثم وضعت الاغراض التي احضرتها معها في اماكن، وبعد الانتهاء ادارت جهاز التسجيل واقتربت من النافذة ونظرت الى البحر.
كانت الشمس على وشك ان تغيب وكان المنظر رائع خلاب، امسكت باتريسيا بكتفيها وضغطت عليهما بقوة وكأنها بحاجة لمن يعانقها في هذا المكان الشاعري. وسمعت الاغنية

الحزينة التي كانت تحبها وتستمع اليها دائماً.
«آه كم انا بحاجة إليك الآن.»
كانت باتريسيا كلما سمعت هذه الكلمات اجهشت بالبكاء وشعرت بمرارة الحب والشوق. تمنت لو يستطيع بيل ان ينتشلها من افكارها ويأخذها الى عالم الطمأنينة.
كانت باتريسيا تسمع تلك الاغنية حتى النهاية ثم اعادتها من الاول، كانت ترددها في كل انحاء الغرفة، كما ان صوت باتريسيا جميل ورائع وهي عازفة ماهرة على الغيتار وكانت تتمنى ان تطلق اغانيها الى العالم.
وجدت الآن الفرصة لكتابة اغنية جديدة تعبر عما تشعر به. امسكت الغيتار الذي كان يملكه سام واخذت بوضع النوتات الجميلة. مضى ذلك النهار وبيل لم يغادر افكار باتريسيا كان يقيدها ويجعلها اسيرة حبه وعواطفه.
كانت كاتيا على اتم استعداد هي وصديقاتها للذهاب الى باتريسيا ولكن قبل ان تخرج كاتيا من المنزل دخل بيل عليها وهو مليء بالغضب، اخذ يصرخ ويسأل عن باتريسيا.
«كاتيا اين باتريسيا؟»
«انها ليست هنا.»

«ولكن اين هي؟»
«لقد رحلت.»
«ماذا تعنين الى اين رحلت.»
«لا اعلم.»
امسكها بيديها بقوة ودفعها الى الوراء باصرار.
«اين باتريسيا يا كاتيا.»
لكن كاتيا لم تجاوبه على سؤاله بل اكتفت بالقول:
«الا يكفيك ما سببته لها، ارجوك دعها وشأنها انها تتألم كثيراً.»
«لماذا يا كاتيا، لماذا تتألم، ارجوك، انا لم افعل شيئاً يزعجها.»
اجابت بنبرة حاسمة:«كلا! ان كل افعالك مزعجة لها ومؤلمة، ارجوك ان تدعها.»
«لا، لن ادعها قبل ان اعرف الحقيقة.»
«انا لا اعرف اين هي ارجوك، لقد طلبت مني ان اخبرك بأنها ذاهبة في رحلة طويلة فقط ولم تذكر الى اين او متى ستعود.»
«حسنا انا سأكتشف اين هي.» خرج بيل واغلق الباب خلفه بوحشية مما ارهب كاتيا.
خرجت كاتيا خلفه مسرعة الى السيارة باتجاه باتريسيا. وصلت مع صديقاتها بعد ساعات

سفر طويلة. صعدن الى الشاليه وكانت باتريسيا بانتظارهن على احر من الجمر. دخلت كاتيا والقت عليها التحية. ثم سألتها باتريسيا بسرعة:

«ما هي الاخبار يا كات.»

«لا شيء يذكر.» واحست باتريسيا ان كاتيا تخفي شيئاً ما ثم عادت وسألتها بإصرار:«هيا كاتيا، قولي ماذا حصل؟ هل اتصل بيل وسأل عني؟»

اجابت كاتيا:«لقد جاء بيل اليوم وهو غاضب جداً وأخبرته كما طلبت مني وكاد ان يكسر ذراعي.»

«وهل اخبرته؟»

«كلا وهل انا مجنونة؟»

«ماذا قال؟»

«لقد توعد بأنه سيجدك بنفسه.»

ضحكت باتريسيا بألم وعادت الى الفتيات لترحب بهن ودخل الجميع الى غرفة الجلوس وكانت باتريسيا قد حضرت لهن عشاء شهيا وقالب من الحلوى احتفالا بقدومهن.

أكلن وشربن بنهم وجوع واسترخين على السجادة وطلبن من باتريسيا ان تنشد لهن اغنية جميلة ولكنها رفضت لانها كانت بحاجة الى النوم.

* * *

في الصباح انطلقن جميعاً في مباراة بالسباحة

والضحك يعلو وجوههن. لقد كان بيل دائم البحث عنها لم يتوقف للحظة واحدة.

سأل عنها في مركز عملها وعرف بأنها اخذت اجازة لمدة شهر لانها بحاجة الى الراحة التامة.

كان يتردد دائما الى منزلها ويراقبه وهو ينتظر قدوم كاتيا ولكنها لم تأت. شعر بالملل ودخل الضجر الى قلبه وبدأ الحزن والشعور بالشوق يحطم قلبه.

وراح يتساءل في نفسه:

لماذا يا باتريسيا تحرميني من رؤيتك، لم اصدق بأنني استطعت ان اتغلب على نينا لاتفرد بحبك يا صغيرتي، كم انا مشتاق لك لقد مر وقت طويل وأنا على هذا الحال، لم اعد احتمل.»

في احد الايام كان واقفاً امام منزلها ينتظر قدوم احد، لكنه وجد سام يمر امام المنزل. فلحقه حتى وصل الى المحطة ليملأ الوقود في سيارته. راقبه بيل من بعيد وتبعه وشعر بأنه يحضر شيئاً ما، ثم توقف امام سوبر ماركت واشترى بعض الاغراض والهدايا وكأنه يقيم حفلة ما.

تبعه بيل على دراجته السوداء الى ان وصل الى الشاليه. أوقف سيارته امام الشاليه وكان بيل يراقب من بعيد. لقد خرجت باتريسيا الى الدرج

بعدما سمعت صوت محرك سيارة وعرفت بالحال انه سام، لقد رآهما بيل معاً وصدق ظنه واحس بالجمر يحرق كيانه وشعر بالخيانة الكبيرة في نفسه، لقد عرف إن باتريسيا عادت الى سام وهي تمضي اياما جميلة معه ولكنه اصرّ على الانتقام منها.

عاد إدراجه والألم يحطم قلبه، لقد اصبح الآن وحيداً من دون نينا ومن دون باتريسيا لقد كانت ضربة قاضية بالنسبة إليه ولكنه اصر على الانتقام لانه احبها بكل كيانه... اجل احبها.

لكنه لم يستطع ان يعبر لها عن مدى تعلقه بها، لقد تركها على راحتها خاف ان يضغط عليها بحبه وان يشرح علاقته مع نينا حتى رفضت حبه. كان يعتقد بأن الفتيات لا يحبذن ان تعطى لهن عاطفة صادقة.

عاد بيل الى منزله في ذلك المساء والعذاب يمزق كيانه. انها المرة الثانية التي يقع فيها اسير الحب والخيانة لقد حطم قلبه مرتين والآن اكتفى. يجب ان ينتقم لنفسه.

* * *

بعد مرور شهر ونصف من غياب باتريسيا اصر

بيل على رؤيتها. كانت السابعة مساءً حين اتصل بها في المنزل وكانت مكالمتها له جافة وقاسية.

«كيف احوالك يا باتريسيا.»

«لا بأس وانت.»

«جيدة.» كانت كلماته باردة خالية من الدفء الذي كانت تشعر به منذ زمن ليس ببعيد.

«هل تستطيعين ان تأتي الي الآن، انا بحاجة للتحدث معك.»

«ولكن يا بيل...»

«ارجوك يا باتريسيا ان اليوم عيد ميلادي، ولا اريد ان يمر وأنا وحيد اريدك الى جانبي الليلة.»

«حسنا يا بيل، سأكون عندك بعد قليل.»

لقد شعرت بأنه بحالة يرثى لها وان الالم يغمر قلبه، مما دفعها الى مساعدته كونها تحبه ولا تستطيع التراجع.

ما ان اغلق بيل الهاتف حتى رن جرس الباب وقام ليفتح.

كانت نينا تطرق بلمسات جذابة، لم يصدق ما رأته عيناه، ان نينا بأجمل ملابسها امامه الآن لقد جاءت على قدميها من دون ان يتصل بها احد.

تعجب من هذه الابتسامة الخبيثة على شفتيها.

اخذتٍ بيد بيل الى الداخل ولم تدعه يوصد الباب جيدا فتركه شبه مفتوح وكانت نينا تعانقه بقوة وهي تهتف بأذنه:

«كل عام وانت بألف خير يا حبيبي بيل.»

لقد تعجب كيف تركت زوجها وجاءت اليه. فسألها:

«اين زوجك يا نينا؟»

«انه مسافر وقد تذكرت ان اليوم ذكرى ميلادك فاردت ان نحتفل معا.»

«لكنك متزوجة وانا لا استطيع...»

«لا تستطيع ماذا، ألم تعد تريدني كما في السابق؟»

«كلا انا فقط اردت ان اقول لك...»

«ماذا هل انت خجول؟»

«كلا انا فقط كنت...» ولم تدعه يكمل كلامه كانت قد دخلت الى غرفته ودفعته وبدأت بنزع سترتها، تعجب من تصرفها كيف تفعل هذا وهي متزوجة ولديها رجل، لقد كرهها اكثر من الاول لقد شعر بأنه لم يحبها ولا لحظة واحدة.

كان حبه لها وهم فقط ولكن وجودها الآن منعه من التفكير وسيطرت عليه كرجل عندما يرى امرأة ترمي بنفسها عليه.

اخذ يقبلها بوحشية تملأوها الكراهية والخبث.

خرجت باتريسيا الى السيارة وانطلقت لتوافي بيل في منزله وارادت ان تعترف له وان تسأله ان يسامحها.

للحظات فكرت باتريسيا بالعودة ولكنها احست بأنها ظلمته وربما هو على حق، ارادت ان تعرف الحقيقة منه وكانت مصممة على ان تسأله هذه المرة عن تلك العلاقة المشبوهة التي يتكلم عنها الجميع. اذ لم تعد تحتمل بعده، فالفراق يمزق كيانها ارادت ان تراه ولو لثواني لأن الشوق يعصف بها.

اوقفت السيارة ودخلت المبنى الذي يسكنه بيل ولكنها لم تستطع ان تصعد اخذت تتردد للحظات خائفة كيف ستواجهه هل تعانقه وتمطره بالقبلات الحارة المليئة بالشوق، ام ماذا؟

انها حائرة كيف ستواجهه... لقد مر شهران او اكثر لم تره فيها وهي بحاجة لرؤيته الآن لذا صعدت اليه.

وقفت امامٍ الباب وطرقت بيد ناعمة ولكن بيل كان غارقاً في مغامراته مع نينا ولن يسمعها ولم تشعر الا وهي تدخل المنزل لأن الباب كان مفتوحا.

WWW.REWITY.COM

طرقت الباب وهي تنادي على مهل:«بيل اين انت.»
وتقدمت الى الامام. «اين انت؟» سمعت اصواتاً
آتية من غرفته فتقدمت اكثر. فتحت الباب، ولكنها
تسمرت فجأة وصرخت من الالم لما رأته.
كانت نينا جالسة بجانب بيل وهو يعانقها بشغف،
لم تستطع باتريسيا ان تنطق بكلمة واحدة. ولكنها
صرخت عاليا.
«كاذب! كاذب!»
التفت بيل ليجد باتريسيا واقفة امامه بجمود. قام
بسرعة وامسك بيديها ودفعها الى الخارج واغلق
باب الغرفة خلفه وقال لها:
«عفوا يا باتريسيا، لقد تساوينا الآن، ما رأيك؟»
ابعدت يدها وسحبتها من بين يديه وقالت له:
«انت كاذب، لقد خدعتني.»
«وانت الم تخدعيني؟ لقد تساوينا الآن يا باتريسيا،
تستطيعين الذهاب وانت مرتاحة الضمير.»
دفعها الى الخارج واغلق الباب خلفها وهو يقول
لها بعنف:
«اخرجي الآن ان لدي عمل اقوم به.»
خرجت باتريسيا تدفعها قدميها دفعاً وهي تسند
نفسها الى حائط الدرج وتمسك بيدها الثانية
الدرابزين. لم تستطع تصديق ما رأت عيناها،

لقد تمنت لو انها ماتت قبل ان ترى هذا، اخذت
الآلام تعصف بها وخرجت من ذلك المبنى بصعوبة
وصلت الى سيارتها ولكنها بصعوبة حاولت ان
تسير ولكنها فشلت وكان بيل يراقبها من النافذة
وهي تتهاوى ذات اليمين وذات اليسار وظن بأنها
لن تصل الى سيارتها ابدا، شعر بندم عميق
واراد ان يتبعها ويحضنها ويعترف بالخطأ الذي
اقترفه. ولكنه تذكر سام والشاليه، لقد كان بنفس
الموقف ولقد تساويا الآن.
قال في نفسه:
سامحيني يا باتريسيا، آه يا صغيرتي كم انا
آسف، لم يكن يجدر بنا ان نصل الى هذا، لو لم
تعديني بحبك لي، لو اعترفت لي بأنك على علاقة
مع سام لسامحتك وتركتك بسلام، لم أكن انوي
ان تريني مع نينا، ان هذا لم يكن بيدي اتمنى
ان تشرح لك الأيام وتعرفي كم كنت صادقا معك،
اني حقا متأسف لأجلك.
ولكن للحظات فكر بأن باتريسيا ربما تكون خاطئة
بعاطفتها نحو سام وأرادت ان تعود اليه، اذا كان
هذا ما كانت تهدف اليه فان الزمن والوقت لم
يساعداها في اصلاح ما تهدم بسبب وجود نينا
معه.

عاد الى الغرفة وكانت نينا بانتظاره، نظر اليها بعينين غاضبتين، لم ترهما قط من قبل وقال لها بعنف:

«كم إكرهك ايتها السيدة التي تدعي الحب. لماذا دائما انت سبب همومي ومشاكلي، انني اكرهك وأكره نفسي كلما تذكرت علاقتنا المشبوهة... انك تشعريني بالقرف، قومي ايتها السيدة وارحلي الى زوجك قبل ان اتصرف بأي عمل غيرلائق بك.»

انفجرت نينا غيظاً وغضباً وقالت له:

«كل هذا بسبب حبك لتلك المغفلة، ان لي طرق خاصة استطيع ان انتقم بها لنفسي.»

وخرجت مهددة متوعدة مما دفع بيل ليقول لها:

«ليس هناك من سبب لتهديدك لي، فإن كل شيء قد انتهى بيني وبين باتريسيا، يكفي وجودك هنا بين ذراعي ورؤيتها لك كانت كافية لتنهي علاقتنا الى الأبد، لقد قمت بعملك على اتم وجه فلست بحاجة الى الانتقام.»

الفصل السابع

كانت المضيفة تعلن عن وقت إقلاع الطائرة رقم 125 الى لوس انجلوس، جلس بيل في مقعد جلدي ينتظر الصعود الى الطائرة، لقد صمم على السفر الى لوس انجلس بعد التفكير العميق.

لكنه كان دائم التفكير بباتريسيا حبيبة قلبه، لقد اراد ان يراها قبل سفره ولكنه تراجع عن ذلك بسبب ما جرى بينهما. لقد اراد ان يكلمها ولو لثوان ولكن قوته المعنوية منعته وعندما اعلنت المضيفة عن قيام تلك الرحلة احس وكأنه سيرحل ويترك قلبه هناك، اراد ان يسمع صوتها بكل ما يملك من شوق وحب تجاهها، اراد ان يتصل بها على الهاتف قبل سفره.

كان الشوق كبيراً في تلك اللحظات لم يشعر بالحاجة والحب الكبير الذي يكنه لباتريسيا مثل هذا الوقت العصيب الذي يمر به، لقد كانت باتريسيا تمتلكه روحاً وعقلاً وجسداً. قبل ان ينطلق في موكب المسافرين ليصعد الى الطائرة. اقترب من هاتف العموم في المطار وطلب ارقام

هاتف كانت احب الارقام الى قلبه وتمنى ان يجد باتريسيا في بيتها. لقد اراد سماع صوتها بكل ما للاحساس من قوة على الارض، فقط ولو للحظات ليقول لها بأنه احبها من كل اعماقه كما لم يحب فتاة اخرى. اتصل بيد ترتجف.

«ألو هل باتريسيا موجودة؟»

«نعم انا هي. من المتكلم؟»

«قبل ان اقول لك من المتكلم، اريدك ان تسمعي جيدا يا باتريسيا.» كان صوته خافتا ورقيقا تخنقه غصة مؤلمة.

«نعم اني استمع.»

«اردت اعلامك قبل سفري إلى بلد بعيد جدا من هنا بأنني... اني آسف جدا يا باتريسيا... اني حقا آسف لما اصاب علاقتنا، كما اريد ان اقول لك بأني احببتك بكل ما للكلمة من معنى وصدق كما لم احب فتاة اخرى من قبل، اني آسف يا باتريسيا، ان مجيء نينا لم يكن إلا صدفة فاجأتني بحضورها ولم اكن انوي القيام معها بأي شيء، والذي حصل كان صدفة.»

«وان يكن يا بيل فقد حدث ما حدث وانتهى الآن.»

قالت له باتريسيا هذه الكلمات بحزم كمن ينهي

العلاقة نهاية حاسمة:«اردت ان اسمع صوتك ولو لثواني وان اعتذر، صدقيني انها من صميم قلبي. اني راحل الآن لعل الأيام تستطيع ان تمحي حبي لك مع ان هذا على ما اعتقد مستحيل، فحبك محفور في قلبي الى الأبد واكرر بأنني آسف يا صغيرتي لعلك تستطيعين بعد مرور الزمن ان تعرفي كيف الانسان يستطيع ان يحب بأعماقه وتستطيعين التمييز بين الحب الصادق والحب المزيف، ان كلماتي لك هذه ستبقى في قلبي الى الأبد وشكرا لك لاستماعك لمكالمتي، وداعا يا باتريسيا.»

اغلق سماعة الهاتف لقد برأ ساحته واعتذر منها. انه الآن مرتاح نسبيا مع ان الحزن ما زال يعصف بقلبه لانها صدته بهذا الشكل وصعد الى الطائرة ورحل الى المجهول حيث لا باتريسيا ولا نينا.

كانت باتريسيا في المنزل تتخبط بأفكارها.

ماذا يقصد بيل بهذه الكلمات لعله احبني فعلا؟ ولكن كونهما معا في نفس الغرفة والسعادة بادية على وجهيهما تفسر انهما على علاقة متينة. كلا لن استسلم ولن افكر به بعد الآن.»

عضت على شفتها بغضب ودخلت كاتيا لتنقذها

من افكارها العنيفة. «ما بك هل هناك خطب ما؟»

«بيل يا كاتيا.»

«حسنا! ما به؟»

«لقد رحل الى الابد لن اراه بعد اليوم.» واجهشت بالبكاء المرير والغصة تعصف بها.

تابعت حين رأت الدهشة على وجه اختها:«رحل الى مكان بعيد سافر لا اعلم الى اين؟»

قالت لها كاتيا موضحة: «حسنا يا حبيبتي تستطيعين ان تبدأي من جديد.»

«كيف ابدأ وانا لم انتهي بعد من هذه الآلام.»

قالت ذلك وهي متوجهة نحو غرفة الجلوس لتقترب من المدفأة التي تبعث نار الدفء في الغرفة، تمددت على الصوفا، واطبقت يديها على كتفيها بشكل يدخل الدفء الى اوصالها. نظرت اليها كاتيا بعطف وهي تسرح خصلات شعرها، رمقتها باتريسيا بنظرات مليئة بالحزن وقالت لها: «لقد انتهى كل شيء.»

قالت لها كاتيا:«حسناً الا تريدين ان نأوي الى الفراش.»

«كلا، اريد ان اعزف على الغيتار قليلاً.» اجابتها وهي تلتقط الغيتار من جانبها.

«حسناً طالما انت ساهرة اريد ان ارافقك في سهرتك كما احب ان استمع الى اغنيتك الجميلة.»

اخذت انامل باتريسيا تطلق سحر الانغام الناعمة وانطلق صوتها الساحر بتلك الاغنية التي احبتها دائما، ومن ثم انهمرت الدموع من عينيها ولأول مرة تبكي بحرارة بدموع لا تعرف الشفقة، اقتربت كاتيا منها وضمتها الى صدرها ومن ثم توسلت اليها ان تحاول النوم وساعدتها في الدخول الى غرفة نومها.

* * *

عادت باتريسيا الى عملها كالمعتاد واخذت الايام تتراكض يوماً بعد يوم وكانت جميعها متشابهة بالنسبة لباتريسيا.

اربع سنوات مضت برمشة عين لم تلتق باتريسيا بحب جديد وظلت اسيرة حب مضى عميق في قلبها كالجذور في الارض من الصعب جداً اقتلاعها.

ذات يوم كانت باتريسيا تمر بسيارتها بجانب مكتب سام، وصادف مروره بنفس الوقت مما سمح لهما بالالتقاء مرة ثانية بعد مرور مدة من الزمن. سألها سام ان كانت مستعدة للخروج معه

الآن للغداء في مكان قريب، وافقت باتريسيا بعد اصراره ولكنها حذرته من عدم مغازلتها مجدداً.
سارا معا الى مطعم قريب ودخلا، جلسا الى طاولة قريبة من النافذة وطلب سام بعض الاطعمة الشهية وكان ينظر الى باتريسيا بعمق مما شعر بأن هناك سراً غامضاً تخفيه يسبب لها هذا الحزن العميق، وسألها:
«باتريسيا لماذا انت حزينة، لقد مرت فترة طويلة لوجودنا معاً وانت صامتة لا تتكلمين وكأني غير موجود؟»
«لا شيء جدي يا سام فقط انا اشعر بالتعب من عملي اليوم.»
«كلا يا باتريسيا انا اعرفك عندما تكونين حزينة لسبب ما فإن هذا يظهر ملياً على وجهك. ارجوك ان تخبريني فأنا ما زلت سام الصديق المخلص لك، واني اعتذر عما بدر مني في السابق، لأن عدم حبك لي جعلني كالمجنون، كنت اغتصب الحب منك بالقوة، ولم اكن اعرف بأنني على خطأ، ولكنك انت أوضحت لي خطأي وساعدتني كي اتصرف بعقل كما ان لك الفضل في منعي من مصاحبة الفتيات والسهر ليلاً، كنت احب ان اظهر لك بأني احبك واني مستعد لاكون كما

تتمنين من جديد ولكنك كنت بعيدة ولم تلاحظي بأنني تغيرت كثيراً، لقد جعلت مني رجلاً جديداً يا باتريسيا صدقيني.»
«انا حقاً سعيدة يا سام وأتمنى ان امنحك بعض من اوقاتي اذا اردت فاتصل بي ساعة تشاء.»
«انت صديقة وفية يا باتريسيا.»
خرجا معاً ووصلت الى منزلها، ودعها وطلبت منه ان يرافقها ساعة يشاء.

* * *

ذات يوم كانت الدكتورة كاتيا سعيدة بعد تفوقها بشهادة الدكتوراه، اخذت تنادي على شقيقتها وهي تخبرها بأنها اصبحت دكتورة وان هذا اسعد يوم في حياتها. فرحت باتريسيا لها جداً وغمرتها بوابل من القبلات الحارة.
باتريسيا بعد اربع سنوات من العمر اصبحت فتاة ناضجة اكثر، زادت جمالاً على جمال اصبحت عميقة اكثر، جاذبيتها اعمق من جمالها الأخاذ، لقد استقرت في عملها واصبحت تملك مكتباً يخصها وحدها وهي التي تدير شؤونه، لم تعد باتريسيا الصغيرة المدللة صاحبة الوجه الطفولي.

كان هناك دائماً شيء ناقص في حياتها العاطفية وكانت بحاجة الى شيء اعمق من الحب، الاشتياق الى شخص ما خيال ووهم يطاردها اينما ذهبت.

صممت باتريسيا ان تقدم لشقيقتها التي اصبحت دكتورة هدية جميلة تعبر عن مدى فرحها فأصرت على ان تختارها كاتيا بنفسها، ولكن كاتيا اقترحت بالحاح وتصميم بأن اجمل هدية هي ان تكتب رسالة الى حبيبها بول في اميركا وتساعدها في الطلب منه ودعوته الى العودة وتخبره بموافقتها على خطوبتها لانها بالنسبة إليها المثل الاعلى والمسؤولة عنها.

وافقت على هذا الطلب واحضرت كاتيا ورقة وقلم وبدأت بالكتابة.

وما هي الا ايام حتى جاءها رد بول وكان يجب على كاتيا ان تنتظره في المطار لاستقباله.

عادت والفرحة بادية على شفتيها ويرافقها حبيب الطفولة بول. عرفته بشقيقتها الكبيرة باتريسيا وقدمته لها. ولقي الترحيب في نفس باتريسيا وتمنت لهما السعادة.

كان العشاء حميماً مع عاشقين ملهوفين، كانت باتريسيا تراقبهما بعينين حزينتين وتمنت لو ان

بيل الى جانبها، ومن ثم استأذنت للدخول الى غرفتها وهناك غرقت باتريسيا بأفكارها، لقد مر زمن على فراقها لبيل ولكن لا يزال هناك حاجة اليه، اشتياق الى حنانه وعطفه.

طرقت كاتيا على باب الغرفة واستأذنت للدخول، رمقتها باتريسيا بنظرة حب وقالت لها:«ارجوك ان تدخلي يا عزيزتي.»

اردت ان استأذنك انا وبول في تحديد موعد لزواجنا ما رأيك؟»

«عظيم ان هذا الشيء رائع واتمنى لكما السعادة.»

«حسناً ولكن، لقد طلب بول ان نذهب غداً الى منزله يريد ان يحتفل بنا وقد دعا بعض الاصدقاء القدامى والجدد، وهناك صديق تعرف عليه في لوس انجلس يريد ان يعرفك به يقول بأنه مناسب لك كصديق فهو منطوي على ذاته وعميق بتعابيره ويشبهك بتصرفاتك.»

«حسنا الى الغد اذاً.»

عند الصباح تلقت كاتيا باقة من الزهور عربون محبة من خطيبها بول. وبعد لحظات كانت سيارته امام المنزل.

دخل والقى تحية الصباح على باتريسيا الجالسة

على شرفتها تحتسي القهوة، ثم دعته للدخول، اقترب منها وجلس على الكرسي المقابل لها بانتظار كاتيا وسألها بوضوح.

«لماذا انت دائما منطوية على ذاتك يا باتريسيا؟»

«لا اعلم ربما انا هكذا من صغري بعكس كاتيا.»

سألها بول:«هل اخبرتك عن سهرة المساء؟»

«نعم.»

«وهل انت موافقة؟»

«لا اعلم ربما استطيع الحضور.»

«اذا كان وجود الاصدقاء يزعجك فلا بأس بعدم دعوتهم.»

«لا اعلم ولكن انا لا احب الضجيج والصخب وكثرة الناس، لقد تعودت على الهدوء.»

«حسنا اذا، صديقي يملك فيلا في الجبل ما رأيك لو نذهب اليه، انا بصدد ان اعرفك عليه.»

«انا لا انوي ان اصادق احدا يا بول لقد اصبحت كبيرة على هذه الامور.»

قال بول بإلحاح:«ماذا؟ امرأة بجمالك وسحرك ونشاطك واعماقها تضج بالعاطفة تقول هذا الكلام، كلا لن اسمح لك بضياع عمرك هكذا، انا اصر على مرافقتك لنا.»

دخلت كاتيا وشاركتهما الحديث ولم يخرجا الى السوق الا بعد اصرارهما وأخذ موافقتها في الذهاب الى الجبل.

وافقت باتريسيا بعد تفكير عميق، فقد شعرت وكأن الجبل يذكرها ببيل، ارادت ان تعيد ولو بعض الذكرى الى افكارها.

عند المساء عادت كاتيا وهي تحمل اجمل الملابس والاحذية والمجوهرات اللامعة. واخذت تعرضها على باتريسيا واحدة تلو الاخرى.

كان بول في هذا الوقت على موعد مع صديقه في مطعم قريب من المدينة دخل الى الصالة ونظر حوله يبحث عن صديق السفر ووجده جالسا امام النافذة ودخان سيكاره يعبق بوجهه، تقدم بول وصافحه.

لم يكن هذا الصديق سوى بيل... بيل الذي عاد الى وطنه بعد مرور اربع سنوات وكان قد تعرف على بول في لوس انجلس بحكم عملهما معا وكان قد شارك بول غرفته وكذلك شاركه اشياءه الخاصة وكان يخبره عن حبه العنيف المؤلم وعذابه مع الفتاة التي احبها، كما كانت علاقتهما قوية وصداقتهما متينة حتى دعاه الى منزله مع خطيبته، كان بول يعرف قصة الحب التي عانى

منها بيل ولكنه لم يذكر اسم الفتاة ولا عنوانها امامه كانت قصة كالخيال.

جلس بول قبالته وعاد المرح الشبابي بينهما وعلا الضحك ثغريهما ومن ثم اخبره بول بموافقته على الدعوة الى الفيلا.

«ولكن! هناك فتاة رائعة الجمال لها جاذبية اخاذة سوف تفرح لصداقتها.»

«كلا، انا ارفض.»

«لقد قالت نفس الكلام عندما قلت لها بأنني سأعرفها على شاب وسيم.»

قال له بحسم:«حسنا اذا نحن لا نريد ان نتعرف على بعض.»

«كلا اني اصر على ذلك يا بيل انها تشبهك جداً بتصرفاتها انها فعلا تليق لك كما انها حساسة جدا، وجهها طفولي وبريء.»

لقد هزت هذه الكلمات بيل، لم يكن هناك سوى فتاة واحدة تحمل هذه الصفات وكم تمنى لو تكون هذه الفتاة باتريسيا.

«حسنا لا بأس من قدومها.»

«احتسيا القهوة وتواعدا على اللقاء في الفيلا عند المساء، خرج بول وعاد الى منزله واتصل بكاتيا يعلمها بأنه عند الساعة السابعة سيمر

لاصطحابهما الى الجبل في عطلة تدوم اسبوع على الاقل.

كانت طريق الجبل في الليل رائعة الاضواء على الجانبين، صعدت السيارة ادراجها متوجهة نحو فيلا بيل. كانت باتريسيا تتلألأ بفستان زهري اللون رائع يكشف عن كتفين تملأهما الانوثة والعقد الوهاج على صدرها البرونزي وشعرها الغجري ينساب فوق كتفيها بشكل عشوائي مزركش معقود من الاعلى بشريط لامع كغجرية متحررة.

الفصل الثامن

توقفت السيارة امام الفيلا وكانت محاطة بالاشجار الخلابة كما تزينها حديقة غناء ولكن هناك شيئا لفت نظرها من بعيد، انها دراجة سوداء نارية ضخمة كانت تحتل زاوية من الحديقة.

ركزت باتريسيا نظرها لم تستطع تمييزها ولكنها شعرت بأن هذه الدراجة هي سبب عودتها الى الماضي للحظات.

دخل الجميع الصالة، وكانت باتريسيا آخرهم، رحب بهم بيل. ولكن باتريسيا كانت مندهشة وهي تتوجه الى الباب وعيناها على الدراجة النارية.

لقد كان بيل واقفا امامها بجسده الطويل وعطره الذكي استدارت لتلقي التحية ووقع نظرها عليه ولم تستطع ان تخفي المفاجأة عن وجهها وبيل كذلك، لقد شعر الاثنان بحاجة قوية الى العناق ولكنهما توقفا وجها لوجه مندهشين من هذه الصدفة الرائعة التي جمعتهما.

كانت كاتيا تنظر اليهما بذهول، لم تكن

متوقعة من كون بيل صديق بول. لقد كانت المفاجأة كبيرة الى حد الذهول.

«تفضلي.» قال لها بيل، هذه الكلمات الوحيدة التي استطاع ان ينطق بها.

دخلت باتريسيا من دون ان تتفوه بكلمة واحدة، وجلست امام كاتيا وكانت نظراتهما متبادلة.

جلست لأن قدميها لم تساعداها على الوقوف، خارت قواها على تلك الاريكة الرائعة قرب المدفأة وجلس بيل الى جانبها وشعر بارتعاشها وتسارع انفاسها.

ضحك لبول وقال له:

«هل هذه الفتاة الجميلة التي تريد ان تعرفني بها.»

«اجل يا بيل اقدم لك باتريسيا شقيقة خطيبتي، ما رأيك؟»

«انها فعلاً جذابة وجميلة.» قال باستهزاء وبكلمات كأنه لأول مرة يراها، باردة من اي معنى لمعرفة سابقة.

ضحكت كاتيا لتغيير جو الغرفة، ضحكت بأعلى صوتها مما ادهش بول وشجعه على التساؤل عن سبب ضحكها المفاجيء ثم قالت له باستهزاء:

«انظر يا بول الى هذين الجميلين.» واشارت

الى باتريسيا وبيل معاً، ثم اضافت:«الا يليقان ببعضهما.»

اجابها بول باستغراب:«نعم.»

«انظر جيداً، الا يبدوان كعاشقين خجولين.»

سألته من جديد وكان بيل وباتريسيا يرمقانها بنظرات غريبة، واضافت:

«انتما عاشقان حتى اعماقكما، مهما بعدتما عن بعض او حاولتما التظاهر بغير ذلك فإن ذلك لا يجدي نفعاً.»

تعجب بول من كلامها العنيف وكأنها تعرف بيل منذ زمن وسألها:

«ماذا دهاك يا كاتيا وكأنك تعرفين صديقي بيل.»

اجابته:«تعال يا بول اريد ان ارى الحديقة عن قريب، سأخبرك بأشياء تحب سماعها كما انني اريد ان اترك هذين المغفلين اللذين يتخبطان بحنين الشوق واللهفة ليعبران عما يختلج قلبيهما.»

وسحبته بقوة نحو الحديقة، وهو يتساءل عما حدث وشعر بأن هناك لغزاً ما يدور.

نظر بيل الى باتريسيا والشوق يعصف به، كانت عيناها قد زادتا جمالاً لتبرهن عن امرأة ناضجة مليئة بالاثارة. نظر اليها وقال متعجباً:

«تبدين رائعة يا باتريسيا، لقد تغيرت كثيراً، النضوج ودلائل المرأة الكاملة تحيطان بك، كم انت مثيرة.»

لقد اراد ان يضمها بين ذراعيه ويشد عليها ولكنه تراجع ليسمعها تقول:

«انت كذلك لقداصبحت اكبر وانضج، لقد تغيرت كثيراً يا بيل.»

لفظت اسمه بعد صراع طويل في محاولتها للفظ اجمل اسم احبه قلبها.

«آه يا باتريسيا، لو تعلمين كم كنت بحاجة إليك في غربتي.»

«لقد شعرت بذلك من نظراتك إلي.» قالت له وهي تبعد نظرها.

امسك بيدها وقربها الى شفتيه وطبع قبلة كانت كالجمر، أيقظت الاحاسيس النائمة في جسدها وجعلتها تتخبط بنار الشوق العنيف، حاولت ان تسحب يدها ولكنه ضغط عليها اكثر وهو يتمتم بصوت منخفض.

«كم انت عنيدة يا باتريسيا. ان جمالك وبراءتك لا تستطيعان ان تغيرا من تعابير العناد، تغيرت خارجياً ولكنك ما زلت كما انت عنيدة.»

سحبت يدها بقوة وسألته:

«كيف كانت سفرتك؟»
«جيدة، لقد مرت اربع سنوات من العمل الجدي، لقد استطعت ان استقل بنفسي وسأقوم بمشروع شركة للهندسة انا وبول معا.»
لقد حاولت باتريسيا ان لا تعيد الماضي ولجمت اسئلة كثيرة كانت تريد طرحها فضلت عدم العودة الى الماضي، كانت ترتبك كلما نظر اليها بيل تلك النظرة العميقة المليئة باللهفة والحب الصادق.
شعر بها وبارتجاف يديها اراد ان يسألها عما يختلج في قلبها وهل هي تشعر به مثلما هو يشعر بها ولكنه تراجع واراد ان لا يعيد الماضي هو ايضا.
لكن رغم اصرارهما على عدم العودة الى الماضي كانت المشاعر تدخل بينهما لتثيرهما من جديد.
دخلت كاتيا الى الغرفة وهي تمسك بكوبين من العصير المنعش، وناولتها لباتريسيا ولبيل معا وهي تقول لهما:
«لعل هذا العصير يغسل عقليكما وقلبيكما وتتصالحان.» ضحكت وكانت ضحكتها تملأ الغرفة ثم عادت الى بول، اقترب بيل من الستريو ووضع موسيقى ناعمة لتبدد الصمت بينهما ومن ثم دعاها للرقص، لم تستطع ان ترفض لانه كان

قد اخذها من يدها وامسكها بقوة وجذبها نحوه، ثم وضع يده على خصرها وقربها منه بحيث اصبحا متلاصقين تماما.
ضغط على رأسها وقربهامنه وكأنه يحضنها، اسندت رأسها على كتفه وراحت تتنشق عطره احست بنبضات قلبه واغمضت عينيها وعانقته ببطء. راحت يدها تلامس شعره الاسود الناعم بأصابع صغيرة مما اثار بيل وجعل الدم يسري في عروقه ولكنه ابعدها بعنف قائلا:
«ماذا تفعلين يا باتريسيا، لماذا تعذبيني هكذا؟»
«انا لم اقصد ان اعذبك، كنت فقط... أحاول ان اسند رأسي بين ذراعيك.»
«وماذا تعنين بذلك، هل تحاولين اغرائي.»
«كلا انا احاول فقط ان اعبر عما يختلج في قلبي.»
امسكها بقوة وقال لها بعنف:
«ماذا يختلج في قلبك ايتها العاشقة.» ودفعها على الاريكة بغضب مما زاد من توترها، كان لدخول بول وكاتيا الاثر الكبير في انهاء هذه المشاجرة العاطفية الخالية من الكلام، فقط مشاجرة بالاحاسيس وعتاب بالنظرات. تمنت كاتيا ان تكون باتريسيا تتمتع بهذا اللقاء وان

تكون على احسن حال بعدما اخبرت بول كل ما حدث بينهما في الماضي كما ان بول بدوره شرح لها موقف بيل من نينا ومن باتريسيا،وكيف احبها.

كانت كاتيا تعتقد بأنه حان الوقت ليتصارحا ولكن بالعكس لقد زاد الامر عذاباً وتعقيداً، لقد وجدت باتريسيا تغرق في دموعها، ومن ثم ارادت ان تنسحب من هذه السهرة والعودة الى المنزل لكن اصرار بول وكاتيا وتهدأتهما للوضع جاء بنتيجة حسنة.

لقد ارشدهما بيل الى غرفة الضيوف واشار لهما بالدخول واستعمالها اذا احبا ذلك.

امسكت كاتيا بيد باتريسيا المنهارة ودخلت بها الى الغرفة.

مسحت باتريسيا دموعها واقتربت من كاتيا وقالت بنعومة: «اعذريني يا حبيبتي لقد افسدت سهرتكما.»

«كلا يا عزيزتي لطالما حلمت ان تتصارحي مع بيل ولقد حان الوقت.»

«يعتبرني خائنة بدلاً من ان يصارحني هو بخيانته، ليس هناك من سبب لبقائي هنا يا كات، يجب ان ارحل، وفي الصباح سأكون في الريف

مع والدتي لقد اشتقت لها كثيراً وحان الوقت للعودة اليها.»

«انت تهربين من جديد، الا تعرفين اسلوب المواجهة، الا تستطيعين ان تنتصري على جبنك؟ واجهيه يا باتريسيا وكوني اقوى منه لماذا تدعيه يسيطر عليك الى هذه الدرجة، لماذا لا تستطيعين الكلام حتى بعد مرور اربع سنوات؟ فأنت كما انت ما زلت طفلة بشعورك وتفكيرك نحوه، ما زلت باتريسيا الضعيفة، الآن لم يعد لنينا من وجود وليس هناك من حواجز بينكما لماذا لا تستطيعين العودة الى الوراء ومصارحته بشكل جدي وكفاكما تعذيبا؟»

قالت باتريسيا:«كلا لا اريد، اني ارفض بيل الآن وغداً وبعد غد، لن اكون معه ابداً، ولن اسمح له بمضايقتي بعد الآن، لقد اخطأت بشأن سام، ان سام رجل جيد ولقد طلبني للزواج عدة مرات وأنا رفضت، كان يجب ان اعلم بأنه الوحيد القادر على مساعدتي في التخلص من هذا الرجل العنيد الذي يتهمني زوراً دائماً، انه يصفني بالخائنة، هل تعلمين ما معنى كلمة خيانة! هذا يعني انني بلا اخلاق ولا اعرف التضحية والحب، كما انه يعني بأنني مستهترة. انه يهينني وأنا لن ابقى

ثانية واحدة في منزله، سأغادر في الصباح.»
«حسنا يا حبيبتي نامي الآن وللغد يوم آخر.»

* * *

عند الصباح وفي تمام الساعة الخامسة فجراً تسللت باتريسيا وهي تحمل حقيبتها الى خارج منزل بيل، وادارت محرك سيارتها وانطلقت.
كان بيل ساهراً طوال الليل وكان خائفاً من تصرف باتريسيا بشكل عشوائي ومتأكداً من أنها ستهرب في الصباح، وعند انطلاقها سمع صوت محرك السيارة. قام مسرعاً وبدل ملابسه وانطلق على الدراجة خلفها ولكنها كانت بعيدة. استمر في مطاردتها خلال الطريق يريد ان يرجعها ولكنها لم تكن تدري بأنه يلاحقها.
وصلت باتريسيا الى محطة القطار، أوقفت سيارتها في الكاراج وتوجهت لتقطع تذكرة الى الريف ولكن بيل كان اسرع منها أوقف الدراجة النارية السوداء وتبعها في تلك الباحة الواسعة المليئة بالناس، سار خلفها مسرعاً حتى وصل إليها، وامسكها بيدها. صرخت باتريسيا من الخوف لأنها لم تتوقع قدومه وملاحقته لها، ادارها اليه وسألها بقوة:

«لماذا، لماذا يا باتريسيا تهربين؟ للمرة الثانية وأنت تهربين مني دون ان تتركي سبباً ولو واحد على الأقل، هل تعتقدين بأنني بيل الذي احببته في الماضي؟ كلا يا صغيرتي لن تستطيعي الهرب هذه المرة.» وأمسكها بيدها محاولاً اعادتها ولكنها شدت بكل قوتها وهي تقول له:
«دعني يا بيل دعني، كان يجب علي ان ابتعد.»
«كلا لن ابتعد، سوف تعودين معي الآن ولن اتركك الا وانت معي.»
«كلا لن اعود وهذه المرة الثانية التي انذرك فيها والا سأطلب الشرطي.»
«اطلبيه، انا مستعد ان أواجهه وسأقول له بأنك زوجتي وترفضين العودة معي. ما رأيك؟»
«الا يوجد طريقة للتخلص منك يا بيل؟»
«نعم يوجد، عودي معي وأنا سأدعك تتخلصين مني.»
«ما هذا الحل؟ اطلب الخلاص وليس العودة معك.»
«حسناً لقد ضاق صبري.» وشدها بقوة وهو يمسك بحقيبتها المملوءة بالثياب.
أخذت باتريسيا تشد بالحقيبة من الناحية الثانية حتى تمزقت الحقيبة وسقطت ملابسها على

الأرض وبعثرتها بشكل عشوائي. ذهلت باتريسيا من هذا التصرف وانحنى بيل ليلتقط لها الملابس مما اجبره على ترك يدها، في هذه الاثناء كان القطار قد وصل هرولت باتريسيا تاركة حقيبتها وبيل معا على الارض وتوجهت نحو القطار ولكن بيل كان منتبها لها فركض خلفها وامسكها بقوة وضغط على يدها مما جعلها تشعر بالألم وقال لها:

«حسناً الآن انتهينا من اللعب، هل ستعودين معي بالقوة الآن او تريدين ان اقوم بعمل آخر امام الناس؟»

«لا يهمني ما تقوم به يهمني فقط ان تدعني.»

«نعم يهمك،اذا لم تعودي معي الآن سأقبلك بوحشية امام الجميع وأجعلك تصرخين من الإهانة، هيا قبل ان تجبريني على هذا التصرف.»

خافت باتريسيا من تصرفه المجنون ومن الفضيحة، لأنها وجدت بأن الجميع في المحطة ينظرون اليها وأحست بأنها في موقف حرج مما اجبرها على الانصياع والذهاب معه.

امسك بحقيبتها واعاد اصلاحها ولكنه لم يفلت يدها، توجها حيث تقف سيارتها ووضع الحقيبة داخل السيارة ولكن بيل لم يدعها تقود بل قال

لها:«دعي السيارة سوف نعود لأخذها بعد حين، اصعدي الى الدراجة.» احست باتريسيا بتلك اللحظات المثيرة التي قضتها معه منذ اربع سنوات وتذكرت رحلاتهما معا على تلك الدراجة فلم يكن هناك من سبب لرفضها عدم الصعود خلفه، فهي كانت بحاجة إليه، صعدت دون ان تشعر بميلها نحو الرحيل والابتعاد عنه، عندما تذكرت تلك الايام السعيدة تعلقت به اكثر وهي جالسة خلفه وتمنت لو يطير بها مع الريح ويطلق لدراجته العنان. لم تعد تفكر بالابتعاد. تريد فقط ان تبقى كما هي الآن.

انطلق بيل بها نحو الفيلا من جديد، وهما في طريقهما توقف بيل امام ذلك النبع الذي توقفا فيه منذ اربع سنوات وتعجبت باتريسيا من كونه ما يزال يتذكر هذا المكان، امرها بالنزول من جديد.

قال لها بلؤم:«هيا انزلي.»

«لماذا عدت الآن الى هذا المكان؟»

«لا شأن لك بذلك ان هذا المكان هو احب الاماكن عندي. هل عندك مانع لو توقفنا عند النبع قليلا؟»

«كلا لا مانع عندي.»

اقترب بيل من النبع وامسك بيديه بعضاً من مياهه وقربها من شفتيباتريسيا، وقال لها:
«اشربي يا باتريسيا.»
اقتربت لتشرب ولكنه ابعد يديه عن فمها ونفض المياه وشدها نحوه وقال لها:
«لماذا تريدين ان تشربي الآن من يدي، هل تريدين ان تعيدي ما حصل منذ اربع سنوات؟ لقد خدعتني وكذبت علي بتصرفك هذا واوهمتني بأنك تحبيني والآن تريدين ان توقعي بي من جديد.»
«كلا يا بيل دعني اشرح لك.»
«كلا، لا أريدك ان تتفوهي بكلمة واحدة والا سأضطر لتعنيفك.»
«لا يحق لك ان تعذبني.»
«وهل يحق لك ان تعذبيني انت؟ لقد عذبتني أربع سنوات الا يكفيك الآن وتريدين ان تهربي مني بعد ان وجدتك.»
«كلا انا فقط اريد ان اقول لك ما سبب رحيلي فجأة.»
«قلت لك ان لا تتفوهي ولا كلمة واحدة الا اذا طلبت منك ذلك.»
«وهل هذا امر؟ هل تعتقد بأنني خادمة بين يديك؟»

«نعم انا سيدك ويجب عليك ان تطيعيني.»
«كلا لن اطيعك وسوف اهرب عندما استطيع.»
«حاولي يا صغيرتي وسوف تندمين.»
امسكها من يديها بقوة واعادها الى الدراجة للعودة الى الفيلا.

www.rewity.com

الفصل التاسع

عاداٍ الى الفيلا واستقبلتهما كاتيا وهي تصرخ عالياً:
«باتريسيا حبيبتي اين كنت؟ لقد انشغل بالي عليك وقلقنا كثيراً.»
دخلت باتريسيا معها الى الصالون وتبعهما بيل وبول ولكنهما لم يبررا سبب غيابهما وكان الاثنان يرمقان بعضهما بنظرات الغضب مما دفع بول للقول:
«الا يكفيكما من عذاب، لماذا ترمقان بعضكما بهذه النظرات التهكمية؟ انا اقترح ان نقوم بنزهة الى الشاطىء ما رأيكم؟»
قفزت كاتيا وقالت بصوت مشجع:
«رائع ان باتريسيا تحب السباحة وهي على ما اعتقد بحاجة الى ذلك.»
دخلتا الى الغرفة سألتها كاتيا من جديد عما دار بينهما.
«اخبريني الآن هل تصالحتما؟»

«كلا لا اريد ان اصارحه ولا ان اصالحه انا سأرحل غداً في الصباح.»
«لماذا؟ ألم تصفحي عنه.»
«حتى انه لم يسألني الصفح، وكأن شيئاً لم يكن بينه وبين نينا تلك الليلة.»
«ارجوك يا باتريسيا ان تفهمي موقف بيل.»
قالت بنبرة حاسمة:«لا استطيع، اريد ان ارحل الى ابعد مكان لا يكون فيه.»
«كم انت عنيدة يا باتريسيا هل تعتقدين بأنه لا يحبك، انه ملهوف عليك الا تشعرين به؟»
«بلى انا اشعر به واشعر بعاطفته ولكن كرامتي انجرحت الا تفهمين يا كاتيا، لقد جرحني مئات المرات ان غضبي يوازي حبي له، ولن اكون كما يريد، سأبقى على تصرفي هذا حتى يعترف لي ما هو سبب تعلقه بنينا وكذبه علي.»
«نينا؟ نينا؟ الم تنتهي من هذه القصة بعد؟»
«وهل تعتقدين إن رؤيتي لهما معاً في الغرفة كانت شيئاً جيداً. انه مؤلم يا صغيرتي مؤلم جداً وأنا الى الآن لا اصدق ما رأيته، وما زلت اشعر بمرارة. سوف انتقم منه بتعذيبه، لن اكون سهلة ولن اتساهل معه ابداً ولا حتى بخيط صغير من الأمل. سوف يندم على ما جعلني أراه في

www.rewity.com

منزله، هل تعتقدين بأنك تستطيعين ان تتحملي هذا المشهد لو كان بولٍ مكانه؟ انا اعتقد بأنك ستتصرفين مثلي تماما يا صغيرتي. فللمرأة شعور خاص بالغيرة لا أحد يستطيع ان يكتشفها غير المرأة نفسها. عندما تنجرح يكون جرحها عميق جدا، بعكس الرجل فهو يستطيع ان ينسى لأنه رجل ويستطيع ان يقيم علاقة ساعة يشاء وأي امرأة تستطيع ان تنسيه ولكن نحن النساء لا نستطيع ان ننسى بسهولة... هل تعرفين لماذا؟ يا صغيرتي لانه لا يحق لنا التعرف الى الرجال ساعة نشاء كما يحق لهم. فنحن ان فعلنا ذلك يطلق علينا كلمة مستهترات أما هم فيحق لهم ان ينسوا آلامهم بصداقاتهم العشوائية والمرأة مكتوب عليها ان تدفن الامها في قلبها كالبركان حتى ينفجر ويدمرها.»

«عزيزتي باتريسيا كم انت متألمة وكم تعانين، اعذريني لم اكن اشعر بأنكِ تعانين من هذه الاشياء انت على حق، انت حقا تعذبت. سامحيني يا حبيبتي ولن اقف بطريق تصرفك افعلي ما يحلو لك.» ثم اضافت:

«الا تريدين ان تذهبي الى البحر معنا؟»

«كلا.»

«حسناً كما تريدين.»

عادت كاتيا الى بول وبيل وأخبرتهم بأن باتريسيا لا تريد ان تذهب، مما أغضب بيل كثيرا، ودفعه للدخول الى غرفتها بدون استئذان.

سألها بعنف:«لماذا لا تريدين الذهاب معنا؟»

«لأنني لا أريد ذلك.»

«وهل تعتقدين بأني أريد ذلك؟ كلا يا عزيزتي لست بشوق لأن اراك في ثوب السباحة، لا اريد ان أرى هذا الجسد المزيف، اني احذرك بأن تكوني جاهزة خلال نصف ساعة والا...»

«ما هذا؟ من انت لتصدر اوامرك علي، انا لا استطيع الذهاب ولا ارغب في مرافقتك ولن يجبرني احد على ذلك.»

اقترب منها وامسكها بعنف وسحبها الى حقيبتها وفتحها بقوة وأخذ منها ثياب البحر وسألها:«وهذا لماذا جلبته معك، هل تسخرين مني؟» ثم اقترب منها وامال وجهها ليصبح قريبا منه حاولت ان تبعده ولكنه منعها وقال لها:

«ستلبسين هذا الآن وأمامي.»

شهقت باتريسيا:«ماذا؟! هل انت معتوه تريدني ان ألبسه امامكٍ ما هذا الجنون.»

قال لها:«حسنا.» بيل وهو يمسك بحقيبة البحر

وأخذها من يدها بقوة الى الخارج واعلن امام الجميع بأنهم سينطلقون الى شاليه يملكه بيل على البحر.

فرحت كاتيا لهذا الخبر ودخلت لتستعد ولكن باتريسيا لم تكن سعيدة لأنها اجبرت على هذا العمل.

انطلق الجميع نحو الشاليه الذي كان بيل قد صممه وباشر ببنائه ولم ينته منه بعد، فهناك اشياء ما تزال ناقصة يجب وضعها وتصميمها قبل نهاية الصيف.

دخل الجميع وكانت باتريسيا مذهولة بهذا التصميم الرائع وأخذت تتجول مندهشة ثم سألها بيل:

«هل اعجبك؟»

«نعم إنه رائع، انت فنان حقاً.»

«شكراً كان من الممكن ان يكون لنا هذا الشاليه، انا وأنت فقط. لقد كان التصميم في عقلي منذ اربع سنوات أردت ان افاجئك به يوماً ما ولكنك كنت بعيدة جداً عني، رحلت بلا عودة فتوقف هذا المشروع الى ان عدت من لوس انجلس عندها فقط باشرت بتصميمه، وعندما انتهيت منه كنت اتمنى ان تريه ولكنك لم تكوني الى جانبي.»

«حقاً يا بيل رائع.»

«تستطيعين إن تستعمليه ساعة تريدين فهو لك.»

«كلا... شكراً.»

احست بأنها انجرفت بملاطفته وأرادت ان تتوقف فتراجعت الى حيث كاتيا وبول. سمعت كاتيا تقول:

«هيا هل ستبقون هكذا؟ انا متلهفة للنزول الى الماء، هيا يا باتريسيا.»

ودخلتا الى الغرفة لتحضير نفسيهما ثم بعد لحظاتٍ كانتا جاهزتين وبول وبيل ينتظرانهما خارجاً.

علت اصوات الفرح في الخارج كانت كاتيا تركض وبول يلاحقها وهو يصرخ من الفرحة وما هي الا لحظات حتى كانا في المياه والأمواج تدغدغها، ولكن باتريسيا جلستٍ على الرمال تنظر الى بيل وهو يسبح بعيداً جداً عن الشاطىء، كانت بين الحين والحين تقف لتراه من بعيد، كانت خائفة عليه ولا تريده ان يبتعد كثيراً لأن الأمواج كانت عالية جداً، ولكن بيل استمر في ابتعاده مما ادخل الخوف الى قلبها ودفعها للصراخ عالياً تأمره بالعودة، ولكنه تظاهر بعدم سماعها واستمر في الابتعاد.

خافت باتريسيا كثيراً ولم تعد رجلاها تحملانها استمرت في التقدم دون ان تدري حتى غمرتها المياه، وأخذت بالسباحة نحوه وهي تنادي بأعلى صوتها:

«بيل! بيل... عد ارجوك.»

نظر بيل خلفه ليجد باتريسيا وراءه تجاهد لتلحق به ولكنه شعر بأن التيار في المياه قوي جداً عليها ولن تستطيع ان تصل اليه بجسدها النحيف خاف عليها وعاد ادراجه ولكنه لم يستطع ان يصل اليها سريعاً مما دفع بالأمواج بها الى الأعماق واخذت تستغيث وتصرخ ولم تستطع ان تنقذ نفسها. استسلمت للأمواج ولكن يدين قويتين سحبتها الى الأعلى وسبح نحو الشاطىء ووضعها على الرمال.

كانت باتريسيا تلهث ونفسها متقطع، غير ان بيل امسكها وضغط عليها عدة مرات مما اتاح للمياه ان تخرج من جوفها.

اعتقدت كاتيا بأنهما يرتاحان ولم تفكر بأن باتريسيا كادت ان تموت لولا وجود بيل الى جانبها.

بعد لحظات من الصراع بين الموت والحياة استطاعت باتريسيا ان تطلق نفساً صغيراً مما

افرح بيل كثيراً، عندها اقترب بول وكاتيا ليجدا بأن باتريسيا تحاول ان تستعيد انفاسها.

صرخت كاتيا واقتربت منها وهي تحضن رأسها وقالت لها والدموع تنهمر من عينيها:«بات يا حبيبتي ماذا اصابك، ردي علي.»

ولكن باتريسيا لم تستطع ان تتفوه ولا بكلمة واحدة، اخذت كاتيا تلوم نفسها لأنه بسببها كادت ان تفقد باتريسيا، لأنها صاحبة فكرة النزول الى الشاطىء، كما ان بيل ايضاً لام نفسه لأنه ضغط عليها وأجبرها على المجيء معه الى الشاطىء، وكان السبب في معاناتها الآن، حملها بين يديه وهو يحاول ان يجعلها تتنفس. استطاعت باتريسيا ان تستعيد بعض انفاسها في الثواني الأخيرة، ضحكت كاتيا من اعماقها فرحاً وأدمعت عيناها حزناً لما اصاب شقيقتها من آلام.

حملها بيل بين ذراعيه كالطفلة ودخل بها الى الشاليه، ثم اسرعت كاتيا تحضر لها شايا ساخناً لتستعيد حرارة جسدها البارد، انهمرت الدموع من عيني بيل وهو يهمس قرب اذنها:

«حبيبتي كدت تموتين، آه يا باتريسيا لو اصابك مكروه لكنت قتلت نفسي.»

ولكنها لم تسمعه وهو يتمتم بهذه الكلمات المليئة بالحب العنيف الطاهر.

جاءت كاتيا بالشاي وحاولت ان تكلم باتريسيا:

«باتريسيا قومي يا حبيبتي اشربي هذا الشاي سوف يعيد اليك حرارة جسدك، قومي ارجوك.»

فتحت عينيها ولكنها كانت ترتجف من البرد مما دفع بيل الى الاقتراب من يديها واخذ يفركهما بكلتا يديه حتى تستعيد حرارتهما ومن ثم عمل بيل على اعادة الحرارة الى قدميها المتجمدتين وأخذ بول الهاتف ليتصل بأقرب مستشفى في المنطقة، ولكن لثواني خلت كانت باتريسيا تنطق باسم بيل:

«بيل! بيل! اين انت عد ارجوك الى الشاطىء بيل!»

ثم فجأة اخرجت كل المياه التي في جوفها على السرير، اقترب بيل منها يساعدها على النهوض وهو يسمعها تتمتم بإسمه لقد غرد قلبه لسماع صوتها وهي تهمس باسمه. اقترب منها وطبع قبلة دافئة على جبينها وقال لها:

«انا هنا يا باتريسيا انا هنا الى جانبك ولن اتركك بعد الآن... كيف تركتك تسبحين، انا السبب لقد تبعتني كي تنقذيني من التيار لقد سمعتك ولكنني تجاهلتك ولم انتبه الى التيار القوي ولم

اشعر بأنك لن تستطيعي مقاومته، اعتقدت بأنك ستنجحين في العبور منه ولكن...سامحيني.»

وضمها الى صدره.

أصر على العودة الى منزل الجبل لكي تنعم باتريسيا بالراحة التامة لأن الشاليه لم يكن مجهزا تماما للراحة.

استعد الجميع للعودة الى الجبل وحمل بيل باتريسيا بين يديه وادخلها الى السيارة وانطلقوا في طريق العودة.

وما هي الا ساعات حتى وصلوا الى الفيلا، ترجل بيل وهو يتأبط ذراع باتريسيا، حاولت السير لكن دوار البحر ما زال يعصف بها ولم تستطع الوقوف تماما مما دفع بيل من جديد الى حملها وادخالها الى غرفة النوم لترتاح.

عادت كاتيا الى الصالون وهي حزينة لما اصاب شقيقتها وكانت مغتاظة كثيراً وتشعر باللوم وكذلك بيل الذي اردف قائلا:

«اني ألوم نفسي كثيراً لأنني انا سبب غرقها لو لم اجبرها على النزول الى الشاطىء لكانت الآن بصحة جيدة، كنت اعلم بأنها ضعيفة الجسد ولا تستطيع ان تتحمل تيار الشاطىء لقد كانت تتبعني لتقنعني بالعودة، كان خوفها علي اقوى

من خوفها على نفسها، كم انا مخطىء تجاهها انا لا اسبب لها الا العذاب.» ووضع يديه على وجهه محاولاً ان يختبىء وراءهما.

ارادت كاتيا ان تغير الموضوع وتبعد شبح الضجر من الغرفة فسألتهما ان كانا يحبان تناول العشاء الآن.

«نعم ارجوك يا كاتيا فأنا اتضور جوعاً.» قال بول ذلك وهو يغمرها بذراعيه.

قال بيل:«حسناً يا كاتيا سأساعدك على تحضير عشاء باتريسيا، اريد ان اقدمه لها بنفسي هذا المساء سأبقى بقربها حتى الصباح اذا ارادت.» وتبعها الى المطبخ.

قال بيل: «باتريسيا تحب الستيك دائماً وها هو الآن يتحضر لها.»

اضافت كاتيا:«والبطاطا بيريه ايضاً. فهي مولعة بالبطاطا البيريه مع الستيك اضافة الى...»

قاطعها بيل:«اضافة الى صحن السلطة بالخضار المشكلة هل هذا صحيح؟»

سألت كاتيا:«صحيح كيف عرفت؟»

«لقد كانت دائماً تطلب الستيك مع البطاطا وصحن السلطة الشهي كلما خرجنا معاً للغداء في الماضي، وأنا الآن سأذكرها بالمطعم الفرنسي

فهذه وجبتنا المفضلة فيه.» قال بيل ذلك وهو يحمل الصينية متوجهاً الى غرفة باتريسيا.

دخل ووجد باتريسيا جالسة وهي مسندة ظهرها الى الوسادة التي كانت الى جانبها. اقترب بيل منها ووضع الصينية على الطاولة الخاصة بطعام السرير وقال لها:«انا في هذه الساعة سأكون خادمك، سأطعمك بيدي ولن ترفضي بالطبع.»

«كلا لن ارفض، ولكني سأمسك بالصينية وارميها بوجهك لو اقتربت خطوة واحدة.»

«لماذا يا صغيرتي الا تحبين ان تتناولي العشاء معي، هل انت تكرهينني الى هذه الدرجة؟ وان يكن فلماذا كنت تتبعيني على الشاطىء لماذا كنت تناديني لكي اعود، هل كنت خائفة علي من الغرق؟» لقد قال لها هذه الكلمات مستفسراً ولكن باتريسيا شعرت بأنه يهزأ منها، فغضبت وقالت له:

«اذا لم تأخذ الصينية وتخرج حالاً فأنا سأرميها على الأرض ولا اريدك ان تقترب مني بعد الآن، وأنا في الصباح سأكون في منزلي هل هذا واضح.»

«واضح، واضح جداً يا عزيزتي.»

حمل الصينية وخرج بها لكنه توقف عند الباب وقال لها:

«انظري يا باتريسيا ماذا ستخسرين؟ ستخسرين ستيك مع البطاطا بيريه الشهية وصحن السلطة بالخضار المشكلة.» اخذ يغيظها وكان يعرف بأنها ستطلب العشاء ثانية، ثم اضاف:

«هل ادنوه منك يا صغيرتي؟»

«اجل ارجوك، فأنا اتضور جوعاً.»

عاد بيل واقترب منها، ووضع الصينية بين يديها.

كشفت باتريسيا الصحون وبدأت بتناول عشاءها، وقف بيل الى جانبها وهو ينظر اليها بلطف، مما دفع باتريسيا لأن تحمل الوسادة الصغيرة الى جانبها وهي تقول:

«اخرج من هنا والا رميت عليك هذه الوسادة، لا اريد رؤيتك لقد كنت على وشك ان افقد نفسي لأجلك ولن اسامحك ابداً.»

ولكنه لم يبتعد.

رمت عليه الوسادة بقوة والتقطها بيل بين يديه وغمرها قائلاً:

«لا بأس عليك يا صغيرتي سأخرج ولكن تأكدي بأنني سأعود بعد خمس دقائق واذا لم تكوني قد

انهيت طعامك ايتها النحيلة سوف ابتر اذنيك.»

ضحك ورمته بابتسامة ساخرة لدى خروجه.

www.rewity.com

الفصل العاشر

دخلت كاتيا الى الغرفة التي كانت باتريسيا تحتلها وسألتها ان كانت تشعر بارتياح ثم سألتها اذا كانت بحاجة الى شيء، لكن باتريسيا لم تطلب منها شيئاً، فقط، ارادت ان تطفىء لها النور فهي تريد ان تنام براحة.

خرجت كاتيا وهي تغلق الباب خلفها بهدوء.

عادت الى الشابين الجالسين في الغرفة وكانت نظراتهما متشابهة متساءلة... قال بيل:

«كيف تشعر الآن؟»

«إنها احسن من قبل. هل لديك هواية بتعذيبها يا بيل؟»

«كلا لماذا؟»

«الا تشعر بها؟ انها كالطفلة الصغيرة تتألم لأقل سبب وهي حساسة جداً.»

«آه لم انتبه عذراً.»

قال له بول بغضب:«كفاك يا بيل. الا تريد ان تعترف بأنك تحبها؟»

«نعم ولكن ليس قبل ان انتقم لنفسي.»

«تنتقم... بل بالاحرى هي التي يجب ان تنتقم.» اجابته كاتيا، ثم اضافت:

«الا تعتقد بأنك رجل مغرور، لا تهتم سوى بتعذيبها لقد كادت ان تخسر نفسها لأجلك ايها العنيد، الا تعتقد بأنك تزيد الامور تعقيداً يا سيد بيل.»

«كلا.»

«بل نعم، لو كنت مكانك الآن لاعتذرت لها فوراً واصلحت ما تهدم.»

«كلا، انها خائنة.»

«ماذا! باتريسيا طفلة لا تعرف الخيانة انها بريئة، احبتك بصدق وبصمت لا مثيل لهما.»

قال لها بيل بوضوح:«من قال لك.»

«هي قالت ذلك ولقد كنت اشاركها آلامها واحاسيسها اربع سنوات وانت لم تخرج من قلبها، كنت تمتلكها بكيانها وجسدها، لم تستطع ان تحب احداً بعدك. لقد احاطت حياتها بالاعمال فقط على امل ان تعود ثانية، كما ان سام تقدم للزواج منها مئات المرات ولكنها كانت دائماً ترفض فكرة الزواج، على امل ان تعود. الا يكفيك هذا.»

سألها بعنف:«ماذا تقولين يا كاتيا و سام اين هو الآن؟»

قالت موضحة:«سام ذلك المغفل هو سبب معاناتكما، انه لا يشكل اي شيء لدى باتريسيا.»

«لقد رأيتهما في ذلك الشاليه يا كاتيا معاً. هل تعرفين ماذا يفعل شاب وفتاة في شاليه على البحر، لا اعتقد بأنهما يصطادان السمك الطازج، انت لا تعرفين شيئاً عن الآلام التي عانيتها طيلة اربع سنوات من الكفاح في الغربة هرباً منها ومن علاقتنا الغامضة، كنت بحاجة اليها طوال ساعات الليل المؤلمة وكان بول يراني دائما شارد الذهن مفكراً بعيد عن الحياة. لم تعاني كما عانيت انا، كانت باتريسيا دائماً هي احلامي التي ارسمها على ورق للتصميم في الشركة، كنت افكر، في منزلنا وباطفالنا التي حرمتني باتريسيا منهم، من هذا الحلم الجميل الذي طالما كنت بشوق لتحقيقه. كيف اسامحها وهي كانت سبب سفري الى الخارج وابتعادي عن وطني واهلي لقد تركت اجمل بلاد احبها وتحملت الغربة لفترة طويلة كي ابتعد عنها وعن عذابي.»

«كلا يا بيل انت مخطئ، صحيح ان باتريسيا كانت عند سام في الشاليه ولكنني كنت معها

انا وبعض الاصدقاء كنا نقوم بأعمال رياضية للترفيه عن أنفسنا. لقد شعرت باتريسيا بوهن عظيم من علاقتك بنينا، وكانت خائفة من حبك لها وشعرت بأنك لن تحبها ابداً، فارادت ان تبتعد قدر الامكان عنك، لم تكن تريد ان تكون المرأة البديلة في حياتك، ارادت ان تكون لها وحدها ملكها، ولكنها فشلت عندما وجدتك مهتم بنينا فارادت ان تبتعد، وعندها طلبت من سام ان يعطيها الشاليه لشهر وكما تعلم ان سام متطفل ويحب الفتيات اراد ان يلقي نظرة عليهن وكانت الصدفة ان خرجت باتريسيا لملاقاته لاننا كنا نقوم بالرياضة البدنية بالداخل. لقد اعتقدت بأن سام وباتريسيا يقومان بعملية عاطفية مشبوهة! يا لك من مسكين وكل تلك السنين ضاعت سدى! الآن يجب عليك ان تصارحها وبكل ما تملك من الوضوح عن علاقتك مع نينا لأنها تسبب لها عذاب لا يوصف فهي تعتقد بأنك تحبها.»

اوضحت كاتيا له ما حدث وكان بيل يستمع لها بانتباه واضاف:

«لقد كنت على حق عندما طلبت من باتريسيا ان تأتي الى زيارتي ذلك المساء، كنت بحاجة لاقول لها كم احبها ولكن نينا تلك الفتاة الخبيثة جاءت

بنفس الوقت الذي كنت انتظر فيه باتريسيا ولم اشعر بنفسي الا كرجل امام امرأة وهكذا دخلت باتريسيا لترانا معا، اقسم لك بأنني لم اكن انوي القيام بهذا العمل الذي يشعرني بالاشمئزاز كلما فكرت به، صدقيني ان نينا ليست سوى فتاة لعوب. كنت صديقا لخطيبها قبل ان يتعرف عليها وصداقتنا هذه متينة جدا حتى جاءت تلك الخبيثة وفرقت بيننا، لقد كان ميشيل يعاني من مرض في القلب كان مرضه يزداد لأقل حزن وكان متعلقا بهذه الفتاة كثيرا وهو يخبرني عنها وعن حبها وهو لا يستطيع ان يتركها لأنها كانت كنزه الوحيد، فقد قدم لها الأموال الطائلة والملابس الباهظة الثمن والمجوهرات وكل ما تريد لبقائها الى جانبه كما كان سيقدم لها منزلا على البحر ولكني منعته من ذلك لأنني كنت اشعر بأنها تخونه مع احد الاصدقاء، حاولت ان ابعده عنها ولكنني لم استطع لانه كان متعلقا بها كثيرا وأنت كما تعرفين هذه الفتاة تركض وراء الثروة. كانت تصادق ميشيل لأجل ثروته كانت تعرف بأنه مريض وهو بحاجة للعناية الفائقة، وهكذا عندما رأتني وقعت بحبي وصارت تبتذني لكي اصادقها وأنا لم استطيع ذلك لأن ميشيل كان صديقي

الحميم ولكنها هددتني بأنها ستتركه اذا لم أكلمها وكنت خائفا عليه من الصدمة فاضطررت على ذلك وهي كانت جميلة ولكنها عنيدة وقد احبتني بخبث، لكنها لم تكن فتاة صادقة معه وهو يحبها وحساس المشاعر، استغلتني كرجل وهي جميلة ولا يستطيع اي رجل ان يقاومها الى ان جاءت باتريسيا واعطتني القوة لمقاومة هذه الافعى، لم اكن استطيع ان ارفض.

علاقتي بنينا لان خطيبها كان مريضاً بالقلب وهو متعلق بها كثيراً كنت خائفا على صحته ورجوتها ان تبقى معه حتى يستطيع ان ينتصر على مرضه، لقد كانت نينا تتمتع بثروته انها فتاة خبيثة لعوب كما قلت لك.»

قال ذلك موضحاً بسرعة ووقف امامها وهو يستعد للدخول الى باتريسيا، حين اوقفه بول :

«انتبه يا بيل هذه المرة لن نسامحك اذا ما آلمت باتريسيا من جديد، ارجوك كن لطيفاً معها وصارحها بصدق كل ما جرى بينكما.»

«حسنا سوف اغزو تلك الغرفة بوابل من الاشواق والقبلات اريد ان اعلن امامكما انها زوجتي من هذه اللحظة وفي الصباح سنكون في مكتب رجل الدين في آخر القرية، سنكون اجمل زوجين على

الارض. سأدخل الآن واني احذركما من الدخول حتى الصباح اريد ان اتكلم كثيراً مع تلك الطفلة النائمة في احضان السرير سوف اشن حرباً طاحنة من الاشواق الصاخبة اذا ما سمعتم صراخاً يكون البطل قد انتصر على فريسته واذا اردتما اي شيء فالبراد مليء بما يكفي للعشاء وفي آخر الرواق غرفة لكما لعله يكون في الصباح زفاف مزدوج.»

ضحك الجميع، ثم توجه بيل الى الغرفة.

كانت باتريسيا لم تنم بعد وهي غارقة بدموعها وكانت رائحة عطرها تعبق بارجاء الغرفة، سمعت فتحة الباب ولكنها لم تنظر اعتقدت بأن كاتيا تلقي نظرة الاطمئنان عليها. اقترب بيل منها ووقف الى جانب السرير. جلس بيل بجانبها على السرير فاحست بالحرارة المنبعثة منه وذراعان قويتان تديرانها، لم تستطع باتريسيا إن تتفوه بكلمة واحدة فالخوف والدهشة جمعا معاً ليلجموا فمها.

لم تستطع ان تدافع عن نفسها، ارادت ان تصرخ وتتخلص منه فلم تستطع حاولت ان تبعده عنها ولكنها فشلت كانت اعماقها تتمزق بذلك الشعور الانثوي نحو بيل الرجل الناضج، ثم راح يتمتم:

«باتريسيا آه يا باتريسيا، يا حبيبتي.» ثم قال كلمة كانت واضحة تماما لسمعها:

«باتريسيا يا زوجتي المدللة، يا مليكتي.»

ارادت ان تصرخ بأعلى صوتها مرتين، مرة خوفاً منه ومرة صرخة الفرح في اعماقها الملتهبة. لم يدعها تقاوم فقد ثبتها تماماً وامسك بيديها وقال لها:

«اصرخي يا زوجتي فلن يسمعك احد ان الجميع هنا الى جانبي، في الصباح ستكونين اجمل عروس على الارض، لقد فهمت كل شيء يا باتريسيا فهمت كم عانيت كما لم يعاني شخص مثلك، انا احببتك من اللحظة التي رأيتك فيها لقد كنت ساعدي وقوتي في التخلص من نينا.»

شرح لها علاقته بنينا وما حدث معها سام وكيف كانت الخيانة والشك يساورانه وكيف اوضحت كاتيا له الامور ومسارها. اعتذر وطلب السماح منها بتوسل.

«ارجوك يا باتريسيا كفانا تعذيباً لقد مرت اربع سنوات من عمرنا سدى كان يجب ان نكون معا من زمن، لم يكن من جدوى لفراقنا من اللحظة الاولى عرفت انك لي وحدي واني لك وحدك. هل تسامحيني؟»

لم تتفوه باتريسيا بكلمة واحدة ولكن الدموع

في عينيها المنهمرة على خديها اخبرت بيل بانها سامحته وهي دموع الفرحة والابتسامة على فمها كانت كافية لمحو تلك السنين العصيبة المؤلمة.

تـــــمت

WWW.REWITY.COM
مـــرمـــوريـــة